المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

الدعوة إلى الله في سورة سبأ

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير الموازي

إعداد
شيخه بنت حمد السريع

الإشراف العلمي
د. لمياء بنت سليمان الطويل
الأستاذ المشارك في كلية الدعوة والإعلام

العام الجامعي
١٤٣٣/١٤٣٤هـ

شكر وعرفان

أشكر الله ﷻ بأن وفقني لإتمام هذا البحث، وأسأله المزيد من فضله والعون على شكره.

كما يسرني أن أشكر جميع القائمين على جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأخص بالشكر كل من درسني وعلمني، سائلة المولى لهم السداد والتوفيق بالدنيا والأخرة.

وأتقدم بالشكر الجزيل والاعتراف بالجميل للمشرفة على هذه البحث

فضيلة الدكتورة/ لمياء بنت سليمان الطويل

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام

على ما قدمت لي من إرشادات وتوجيهات نافعة، كان لها الأثر الفعَّال في تقويم هذا البحث وإخراجه بهذه الصورة، كما أشكرها شكرًا خاصًا، على صبرها وحلمها وتواضعها الجمَ، فجزاها الله خير الجزاء، وبارك في جهدها، وجعله في ميزان حسناتها.

والشكر موصول إلى عضوي لجنة المناقشة سائلة المولى لهن التوفيق والسداد .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأسرتي الكريمة، على تشجيعهم ومساعداتهم، وأدعو الله ﷻ لهم بالسعادة والتوفيق لكل ما يحبه الله ويرضاه.

وأسال الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل ويجعله علما نافعا وعملا صالح.

والحمد لله أولًا وآخرًا، والصّلاة والسّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ سورة النساء(١). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ سورة آل عمران(١٠٢). ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب(٧٠-٧١)[1].

أما بعد:

أنزل الله ﷻ القرآن لينتفع به المؤمنون في الدنيا والآخرة، ويهدي الكافرين المعرضين للطريق المستقيم، قال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ﴾ سورة الانبياء (١٠٦) وقال ﷻ: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ سورة إبراهيم (٥٢)، والقرآن العظيم هو المصدر الأول للدعوة إلى الله ﷻ، فقد جاء مشتملًا على منهج متكامل للدعاة إلى الله من الرسل والأنبياء خاصة، وللدعاة عامة.

وفي هذا البحث ستعرض الباحثة سورة من القران، وهي: سورة سبأ وقد اختارتها لتكون بحثًا تكميليًا، لنيل درجة الماجستير بعون الله ﷻ، بعنوان: (الدعوة إلى الله ﷻ في سورة سبأ) وذلك لاحتوائها على منهج دعوي متكامل.

فقد تناولت توضيح حقائق الأمور في هذا الكون فلم تترك للعقل البشري استنتاجها، والخوض فيها، بل بيّنتها، وبيّنت طرق الدعوة إليها.

لذلك نجد أنها اهتمت بجانب العقيدة اهتماما بالغاً، ولم تغفل عن الجوانب الأخرى، حيث اشتملت السورة على التالي:

---

(١) خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلّمها أصحابه، أخرجها أبو داوود في سننه كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح (٢-٢٣٨) رقم الحديث: ٢١١٨ [بيروت- المكتبة العصرية] وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: "نحثّ المحبين لسنته ﷺ والراغبين في إحيائها أن يلتزموا هذه الخطبة" (١-٤) ط١ [الرياض- مكتبة المعارف].

أولاً: من حيث موضوع العقيدة: فقد بينت توحيد الله ﷻ بربوبيته وألوهيته وبيان أسمائه وصفاته، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بنبوة محمّد ﷺ ورسالته، فالسورة جمعت أصول الإيمان بالله ﷻ، وكانت من أكثر السور حديثا عن موضوعات العقيدة.

ثانياً: من حيث الأحكام الشرعية العملية: كان طرحها في السورة أقل من الأحكام العقدية، وذلك لطبيعة السورة فهي سورة مكية، إلا أنها بينت شيئًا من شرائع الأمم السابقة، كالتصاوير والمحاريب.

ثالثاً: من حيث الأخلاق: فقد اشتملت على العديد من الأخلاق الفاضلة، حيث أظهرت أخلاق الدعاة من الأنبياء –عليهم السلام– بأجمل بيان وأشدّ توضيح.

رابعاً: من حيث الداعية: فقد بينت مقومات الداعية من حيث ذكر صفاته، وكيفية إعداده.

خامسا: من حيث المدعو: فقد اشتملت السورة على حال أصناف من المدعوّين، وكيفيّة دعوتهم، والتأكيد على أن الدعوة إلى الله ﷻ، هي طوق النجاة، وطريق الخلاص للأمّة الإسلامية.

سادساً: من حيث الوسائل والأساليب: فقد عرضت السورة عدداً منها ، كالقصة وضرب المثل والموعظة والجدل وغيرها، مما يرشد الدعاة للطريق الصحيح في الدعوة إلى الله ﷻ، خاصة أن السورة احتوت على قصة الشاكرين وبيان جزاء شكرهم، ثم ذكرت قصة نقيضهم من المعرضين الغافلين، وبيان عاقبة كفرهم وإعراضهم، وأمثال هؤلاء يتكرر وجودهم في كل عصر، فغالبًا تتلازم الغفلة والإعراض مع كثرة الأموال والترف، ولا يخلو عصر من وجود هذه الفئة، وإن تفاوتت الغفلة من كفر الإعراض إلى كفر النعمة، لذا كان ذكر قصتهم مهم جدا، مما دعا الباحثة تخصيص الفصل التمهيدي لبيان قصتهم لما فيها من عظات وعبر.

ومن خلال ما ذكر يتبين:

الأول: اتساع سورة سبأ وتنوع موضوعاتها، وطرق طرحها، مما يستحيل جمعه في بحث تكميلي، وإنما حرصت الباحثة على تقديم منهجًا دعويًا من خلال أركان الدعوة، لتكون بمثابة المفاتيح للدعاة كي يستفيدوا من السورة ويستخرجوا من نبعها الماء الزلال الذي لا ينضب.

الثاني: أهمية اتخاذ القرآن الكريم منهجا للدعوة، فلن تعود هذه الأمة لسالف مجدها وعزّتها، إلا بتعظيم كتاب الله ﷻ، والأخذ به بقوة، ليكون أنيس الدعاة وربيع قلوبهم يقيمون حدوده وحروفه، ويستنيرون بهديه ويستمدّون منه دعوتهم إلى الله ﷻ، فأخذ القرآن منهجا وسلوكا ودعوة سبب لإصلاح

الفرد والمجتمع وسبب رئيس لنشر الإسلام، كما قال بعض الباحثين: الإسلام لم ينشر إلا بالقرآن[1].

والمنهج القويم للدعوة إلى الله تعالى.

التعريف الإجرائي للدراسة:

معرفة موضوعات الدعوة ومقومات الداعي وأصناف المدعوّين وأحوالهم، وبيان ما ورد من القصص والأمثال والموعظة والجدل من خلال وسائل الدعوة وأساليبها، في سورة سبأ.

أسباب الدراسة:

١- الحاجة الماسة إلى الدعوة إلى موضوعات الدعوة، وخاصة العقيدة، والتي كان لها النصيب الأكبر من سورة سبأ.

٢-الحاجة إلى معرفة مقومات الدعاة، وأحوال المدعوين وأصنافهم، وكيفية دعوتهم من سورة سبأ.

٣-أهمية معرفة وسائل الدعوة وأساليبها، من سورة سبأ.

أهداف الدراسة:

١-التركيز على أهمية قضايا العقيدة التي أحتوتها سورة سبأ.

٣-التأكيد على أهميّة تخلّق الدعاة بأخلاق القرآن.

٤-التعرّف على مقوّمات الداعية في سورة سبأ.

٥-بيان أحوال المدعوّين وكيفيّة دعوتهم، في سورة سبأ.

٦-بيان وسائل الدعوة وأساليبها، التي وردت في سورة سبأ.

تساؤلات الدراسة:

١- ما موضوعات الدعوة في سورة سبأ؟

٢- ما مقومات الداعية في سورة سبأ؟

٣- ما هي أصناف المدعو وأحواله في سورة سبأ؟

٤- ما هي وسائل الدعوة وأساليبها في سورة سبأ؟

---

(1) انظر: مقالة بعنوان: الداعية والقرآن، أ.د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان (ص ٥٥) [دورية تصدر عن مجمع ذي النورين الدعوي بحي الوادي- ع ٦- ربيع الأول- ١٤٣١هـ].

منهج الدراسة:

موضوع البحث يقتضي منهج الاستنباط، وهو ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة، لاستنتاج أحكام منها،[1] وهذا المنهج يساعد على استنباط الدروس الدعوية في السورة، وترتيبها وفق الخطة المطروحة.

أما منهج البحث: فقد سارت الباحثة على طريق الباحثين، فسلكت ما هو متعارف عليه فيما يخص المنقولات، والعزو، والتخريج، والضبط والحواشي، والترجمة، أما ما يخص مصطلحات البحث: وما يتضمن موضوعه من تعريفات، فقد تجنّبت الباحثة المشهور منها والمتداول، كما تجنبت التعريفات اللغوية قدر المستطاع، وعرفت ما يلزم تعريفه.

أما ما يخص موضوعات الدعوة: فلم تلتزم الباحثة بترتيبها وفق ما جاء في السورة، لأن المقصود من البحث دراسة موضوعات الدعوة من خلال السورة، وليس المراد تفسيرها، فاستلزم ذلك جمع أجزاء الموضوع من أماكن متفرقة من السورة، وربما احتاج الأمر إلى تكرار الآية في أكثر من موضع.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة دراسة دعوية في رسالة علمية لسورة سبأ، وإنما وجدت دراسات علمية في تحقيق بعض التفاسير مثل:

الدراسة الأولى: تفسير أبي المظفر السمعاني من أول سورة سبأ إلى آخر سورة فصلت، ونوع تفسيره ، التفسير بالمأثور وهو: الذي يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بما روى عن الصحابة أو بما قاله كبار التابعين.

ونوع الدراسة كانت – تحقيق ودراسة –[2].

---

(١) انظر: البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة (١-١٧٨) ط٤،[الرياض- مكتبة الملك فهد-١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م].

(٢) للباحث : ثناء الله يووتو غلام سرور، الجامعة الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، بإشراف: أ.د. محمد محمد سالم محيسن.

وقد قسّم الباحث رسالته إلى تمهيد وقسمين دراسي وتحقيق، وضمّن القسم الدراسي فصلين، الأول: دراسة حياة المؤلف، والثاني: دراسة الكتاب، أما القسم الثاني فضمّنه النص المحقق وهو: جزء من تفسير أبي المظفر السمعاني يبتدئ بسورة سبأ وينتهي بآخر سورة فصلت.

الدراسة الثانية: التفسير الموضوعي لسورة سبأ، للباحث[1] قسّمها الباحث إلى تمهيد ومقدمة وثلاث فصول، وقد غلب على الرسالة علم التفسير واللغة.

الدراسة الثالثة: التفسير الموضوعي لسورة سبأ،[2] وهو بحث من مجموعة بحوث الكتاب والسنة من جامعة الشارقة، حيث قام بالتفسير الموضوعي لبعض السور، وكانت سورة سبأ من بينها، وكان منهج الباحث: الوقوف بين يدي السورة ، ثم التفسير الإجمالي للمقطع، ثم ذكر الهدايات المستنبطة من المقطع.

وإن كانت هذه الدراسة مفيدة، إلا أنه يختلف عن هذا البحث، حيث ستقوم الباحثة بدراسة أركان الدعوة دراسة دعوية من السورة، مثل: قصة سبأ وأهميتها في الدعوة، وكذلك دراسة موضوعات الدعوة كالعقيدة والشريعة والأخلاق، وإعداد الداعية وصفاته، وأحوال المدعو وأصنافه، ووسائل الدعوة وأساليبها، كما لا يخفى أن الدراسات المذكورة تختلف تمامًا عن هذا البحث، سواء في منهجه أو تخصصه.

تقسيم الدراسة:

– المقدمة، وتشتمل على:

١– أهمية الدراسة.

٢–التعريف الإجرائي للدراسة.

٣– أسباب الدراسة.

٤–أهداف الدراسة.

٥–تساؤلات الدراسة.

٦–منهج الدراسة.

---

(١) حسن محجوب حمزة أحمد ، رسالة ماجستير من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية –كلية القرآن الكريم، في مدينة أم درمان في السودان، عام ٢٠٠١م.

(٢) إعداد: الأستاذ. أحمد بن محمد الشرقاوي.

٧-الدراسات السابقة.

٨-تقسيم الدراسة.

- **الفصل التمهيدي**: التعريف بسورة سبأ، مع بيان قصة سبأ وأهميتها في الدعوة.

المبحث الأول: التعريف بسورة سبأ وقوم سبأ.

المبحث الثاني: قصة سبأ وأهميتها في الدعوة.

- **الفصل الأول**: موضوعات الدعوة من سورة سبأ.

المبحث الأول: الدعوة في مجال العقيدة من سورة سبأ.

المبحث الثاني: الدعوة في مجال الشريعة من سورة سبأ.

المبحث الثالث: الدعوة في مجال الأخلاق من سورة سبأ.

- **الفصل الثاني**: مقوّمات الداعية.

المبحث الأول: إعداد الداعية من سورة سبأ.

المبحث الثاني: صفات الداعية من سورة سبأ.

- **الفصل الثالث**: أصناف المدعوّين وأحوالهم من سورة سبأ.

المبحث الأول: أصناف المدعوين من سورة سبأ.

المبحث الثاني: أحوال المدعوين من سورة سبأ.

- **الفصل الرابع**: وسائل الدعوة، وأساليبها، من سورة سبأ.

المبحث الأول: وسائل الدعوة من سورة سبأ.

المبحث الثاني: أساليب الدعوة من سورة سبأ.

- **الخاتمة، وتشمل** :

أولًا: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

- **الفهارس، وتشتمل على**:

أولًا: فهرس الآيات.

ثانيًا: فهرس الأحاديث.

ثالثًا: فهرس المراجع والمصادر.

رابعًا: فهرس الموضوعات.

الفصـــل التمهيـــــدي

التعريف بسورة سبــأ مع بيان قصة سبا وأحوالهم في السورة

المبحث الاول: التعريف بسورة سبأ

المبحث الثاني: قصة سبا وأحوالهم في السورة

تمهيد

إن الذي يستحق العبادة هو الله ﷻ صاحب الكمال الذي لا يعتريه نقص ولا تقصير، ولقد وردت في كتابه الكريم آيات تدلّ على كمال صفاته ووحدانيّته سبحانه وتعالى علوا كبيرا.

ومن تلك الآيات قصة قوم سبأ التي جعلها الله ﷻ، آية دالّة على وحدانيته فأخبر ﷻ: أنه كان لولد سبأ في مسكنهم علامة بينة وحجة واضحة، على أنه لا رب لهم إلا الذي أنعم عليهم النعم التي كانوا فيها، فقد منّ الله ﷻ عليهم بنعيم عظيم، ومن أعظم نعيمهم تلك الجنتان، فقد كانتا آية عظيمة تدلّ على عظيم قدرته ﷻ، كما دلت على إتمام نعمته عليهم، [1] قال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ﴾ فذكر إن الله ﷻ أعطى قوم سبأ ما لم يعطه أحداً من أهل زمانهم،[2] ومع هذا النعيم الذي يستوجب الشكر انحرف أهل سبأ عن الحق، وأعرضوا عن توحيد المولى ﷻ، وكفروا بنعمة الله لاتباعهم الهوى والشيطان، فأخبر الله ﷻ عنهم وعن أمثالهم فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة سبأ(٢٠) أي: أنه ظن ظناً غير يقين فكان ظنّه كما ظنّ، بكفر بعضٍ بني آدم وطاعتهم له، ومنهم أهلُ سبأ وغيرهم، وإلا هو كما قيل: ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط ولا قهرهم على شيء ولا أكرههم عليه، إنما هي أماني وغرورا دعاهم إليها فأجابوه،[3] ولا يسلم منه إلا المؤمن صادق الإيمان.

وكانت قصّة سبأ مثلاً وعبرة للمشركين من قريش، حيث كانت أحوالهم مثيل لأحوال المشركين، في أمن بلادهم وتسيير أرزاقهم وتأمين سبلهم في أسفارهم، مما أشير إليه في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٖ رِّزْقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾سورة القصص(٥٧) وقال

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٠- ٣٧٥)، ومجمع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (٨-١٥٩) ط١ [بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤١٨هـ-١٩٩٧م]، والآفاق الفنية في القصة القرآنية، محمد ناجي مشرح (ص٧٤) [المدينة المنورة- دار المجتمع- ١٤٢٠هـ-١٩٩٢م].

(٢) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإمام: جلال الدين السيوطي (٦-٦٨٧) [بيروت- دار الفكر].

(٣) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان (٢٠- ٣٩٣) وزاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج الجوزي (٣- ٤٩٦)ط١[بيروت- دار الكتاب العربي-١٤٢٢هـ]وتفسير القران العظيم-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٦- ٥١٣)ط٢[الرياض-دار طيبة-١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م].

ﷻ:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾سورة قريش(١-٤).

ثم قابلوا نعمة الله بالإشراك به وكفران نعمته،[1] كما اجتمعوا بأن كلا منهم أنزل الله ﷻ السورة باسمهم، تأكيد على أهمية قصتهم للعظة والاعتبار.

فعلى الداعية أن يتنبه أن الله ﷻ أخبر نبيه ﷺ وأمّته على وجه التنبيه بأن هذه القصص فيها آيات وعبر لكلّ مؤمن، فإذا تجنب المؤمن صفاتهم، واتصف بالصبر والشكر والتوبة والإنابة، فهو المؤمن الذي لا تنقصه خلة جميلة بوجه[2].

---

(1) انظر: التفسير الحديث، دروزة محمد عزت (٤-٢٧٥) [القاهرة- دار إحياء الكتب- ١٣٨٣هـ].

(2) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، محمد عبدالحق بن غالب بن عطية (٤-٤١٦) ط١ [بيروت- دار الكتب العلمية - ١٤٢٢هـ].

المبحث الأول

التعريف بسورة سبأ وقوم سبأ

المطلب الاول: نظرة عامة في سورة سبأ

المطلب الثاني: نظرة عامة في قوم سبأ

المطلب الأول: نظرة عامة في سورة سبأ

الفرع الأول: التعريف بالسورة وخصائصها:

أولاً: سبأ من السور المكية في قول الجميع إلا الآية السادسة اختلف فيها وقال عدد من المفسرين انها مدنية، وهي قوله ﷻ: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ سورة سبأ (٦).

ثانيًا: "سمّيت بسبأ: لاشتمالها على قصة سبأ" [١] وقيل: "لتضمّن قصتها آية تدلّ على نعيم الجنّة في السعة، وعدم الكلفة والخلو من الآفة وتبدّلها بالنقم لمن كفر بالمنعم"[٢].

ثالثًا: من خصائص سورة سبأ أنها تميّزت بتناولها لموضوعات العقيدة بكلّ فروعها، وكان التركيز الأكبر في السورة على قضيّة البعث والجزاء، وعلى إحاطة علم الله وشموله ولطفه، وتتكرر الإشارة في السورة إلى هاتين القضيّتين المترابطتين بطرق منوّعة وأساليب شتّى، من بدء السورة إلى نهايتها، [٣] ومن أمثلة ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ سورة سبأ(٣)، ثم ختم بقوله ﷻ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ سورة سبأ(٥٤) وكلا الآيتين تؤكد على قضية البعث وعلم الله ﷻ وإحاطته بخلقه.

الفرع الثاني: أهداف آيات السورة ومقاصدها.

أولاً: من أهداف السورة:

١- الإيمان بالبعث وبيان الحكمة منه.

٢- التحذير من كفر الإعراض عن عبادة الله والشرك به.

---

[١] تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي(٣- ٥٢١) ط١ [بيروت- دار إحياء التراث - ١٤٢٣هـ]

والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي(٢٢- ١٣١) ط١ [دمشق- دار الفكر - ١٤١٨هـ].

[٢] محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي (٨-١٣١) ط١[بيروت – دار الكتب العلمية - هـ١٤١٨].

[٣] انظر: التفسير الموضوعي لسورة سبأ، أ. أحمد بن محمد الشرقاوي (ص٣) بحث من مجموعة بحوث الكتاب والسنة من جامعة الشارقة.

٣- التحذير من عاقبة الكفر بنعم الله ﷻ.

٤- الحجة الساطعة التي تشهد بصدق النبي محمّد ﷺ.

٥- التأكيد على تقرير معنى الشكر لله ﷻ وجزاء الشاكرين.

٦- التسلية والتثبيت لقلب الرسول ﷺ،[١] ولكل من يسير على طريقه في الدعوة إلى الله ﷻ.

ثانياً: من مقاصد السورة:

١- بيان حجّة التوحيد.

٢- برهان نبوّة الرسول ﷺ .

٣- بيان معجزات الأنبياء داوود وسليمان – عليهما السلام –.

٤- عاقبة الكفر وعدم الشكر.

٥- إلزام الحجّة على عبادة الأصنام.

٦- معاملة الأمم الماضية مع النبيّين.

٧- مناظرة أهل الضلال مع متبوعيهم.

٨- إلزام الحجّة على منكري النبوة.

٩- بيان حال الكفّار في اليوم الآخر وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا.

١٠- الحثّ على الإنفاق ووعد المنفقين بالإخلاف[٢].

---

(١) دراسات في علوم القرآن، د. فهد بن عبدا لرحمن الرومي (ص١٣٤) ط١٥ [الرياض- مكتبة الملك فهد الوطنية - ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م].

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣-٥٢١).

المطلب الثاني: نظرة عامة في قوم سبأ

الفرع الأول: التعريف بقوم سبأ.

سبأ: هو الجد الجامع لعموم القبائل اليمنية، ويتفرع إلى قسمين كهلان وحمير، ومن هذين الفرعين تنحدر جميع القبائل اليمنية، وسبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان، وبه سميت قبيلة سبأ،[١] ولُقّب بسبأ لأنه أول من سبأ في حروبه من ملوك العرب، وأول من أدخل السبايا إلى اليمن[٢].

فاسم سبأ غلب على القبيلة المتناسلة من سبأ المذكور وهم من الأصل القحطاني المعروف بالعرب المستعربة، أي الذين لم ينشؤوا في بلاد العرب ولكنهم نزحوا من العراق إلى بلاد العرب، وأول نازح منهم هو يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح،[٣] لذا ذكر سبأ في القرآن كشعب أو قبيلة.

وجاء في الحديث: عن فروة بن مسبك الغطيفي[٤] قال: أتيت النبي ﷺ فذكر الحديث فقال رجلٌ من القوم: يا رسول الله أخبرنا عن سبأ ما هو أرض أم امرأة ؟ فقال:((ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولدَ عشرة من العرب فتيامن ستة وتشاءم أربعة)[٥]. أي سكن اليمن منهم ستة من الأبناء، وفي الشام سكن أربعة.

الفرع الثاني: موطن قوم سبأ.

موطن قوم سبأ.

مدينتهم هي صنعاء، ومأرب هي العاصمة، وكانت تبعد عنها على مسيرة ثلاث أيام[٦].

---

(١) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، لإبراهيم أحمد المقحفي (١-٧٦٦) [صنعاء- دار الكلمة - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م].

(٢) انظر: الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ، محمد بن محمد بن يحيى الصنعاني (ص١٢) [الدار اليمنية للنشر والتوزيع - ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م].

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد «التحرير والتنوير»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٩-٢٥٠) [تونس- الدار التونسية للنشر- ١٩٨٤هـ].

(٤) فروة ابن الحارث بن سلمة بن الحارث المرادي الغطيفي، أبو عمر، روى عن النبي ﷺ وأنشد له شعراً حسناً، كانت وفاته سنة تسع أو عشر. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٥-٢٨٠) ط١ [بيروت- دار الكتب العلمية -١٤١٥].

(٥) أخرجه أبو داوود، كتاب: الحروف والقراءات (٤-٣٤) رقم الحديث: ٣٩٨٨،قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا).

(٦) انظر: الموسوعة القرآنية الميسرة، أ.د. وهبة الزحيلي وآخرون (ص٦٠) ط٣ [دمشق- دار الفكر-- ١٤٢٥هـ]. واليمن في تاريخ بن خلدون، محمد حسين الفرح (ص٤٤) ط١ [صنعاء- الهيئة العامة للكتاب - ١٤٢١هـ-٢٠٠١م].

أما تاريخهم: " فيرى بعض الباحثين أن مجيء السبئيين إلى ديارهم التي عرفت باسمهم، إنما كان في ابتداء العصر الحديدي، أي في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ورأى بعض آخر احتمال هجرة السبئيين إلى اليمن في حوالي السنة "١٢٠٠" قبل الميلاد.

وقيل انهم من أهل العربية الشمالية في الأصل، غير أنهم تركوا مواطنهم هذه، وارتحلوا في القرن الثامن، قبل الميلاد إلى جنوب جزيرة العرب، حيث استقروا في منطقة "صرواح" و"مأرب" وفي الأماكن السبئية الأخرى، "مأرب" عاصمة "سبأ"[١].

حيث "قامت مملكة سبأ على انقاض مملكة معين و قد سميت باسم مؤسسها الأول عبد شمس سبأ بن يشجب ابن يعرب"[٢].

الفرع الثالث: عقيدة قوم سبأ:

كان قوم سبأ يعبدون الشمس، كما قال ﷻ: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾سورة النمل (٢٣-٢٤).

ولعله كان يغلب على قوم سبأ الشرك، إلى أن أتتهم دعوة سليمان عليه السلام لملكتهم بلقيس، التي استجابت لدعوة التوحيد وترك الشرك، وكانت ذات شأن وسلطان، وعقل وحكمة، فدعت قومها إلى عبادة الله ﷻ، فاستجابوا لأن الأمم تتبع أديان ملوكها، ولكن ذُكر أنّ بلقيس لم تعمر بعد زيارة سليمان إلا بضع سنين، وربما موتها كان سبب في عدم استمرارهم على التوحيد، ولا يعلم مقدار مدة بقائهم على التوحيد، لكن بالنظر إلى قصتهم من خلال القران يدل على أنهم أسلموا ثم كفروا وأعرضوا،

والآيات المذكورة في سورة سبأ تدل على إعراضهم عن دعوة الحق ﴿فَأَعۡرَضُواْ﴾سورة سبأ(١٦) والإعراض يقتضي دعوتهم للتوحيد، وذُكر أن الله ﷻ أرسل إليهم اثني عشر نبيا وقيل: ثلاثة عشر نبيّاً[٣].

ويفيد هذا المعنى قوله ﷻ: وظلموا أنفسهم عقب حكاية قولهم، أي: فأعقبوا ذلك بكفران النعمة

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الدكتور جواد علي (٣- ٢٦٠) ط٤ [دار الساقي-١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م].

(٢) اليمن عبر التاريخ ، احمد حسين شرف الدين (ص ٧١)ط٣. وحقيقة تاريخ سبأ بحاجة إلى باحثين ومكتشفين مسلمين، كي يظهرو تاريخ هذه المملكة العجيبة مع خلال الربط بين ما يظهر لهم وما ذكر في القران والسنة، خاصة وأن ما زال في اليمن آثار يرجع تاريخها إلى مدينة سبأ.

(٣) انظر:تفسير ابن كثير (٦ - ٥٠٧).

وبالإشراك، فإن ظلم النفس أُطلق كثيراً على الإشراك في القرآن الكريم، وما الإشراك إلا أعظم كفران لنعمة الخالق[1].

وفي الصحيحين، لما نزل قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ سورة الأنعام(٨٢) شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ :(ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ سورة لقمان(١٣))[2].

الفرع الرابع: حضارة قوم سبأ.

بلغت اليمن من الحضارة ما اشتهرت به، حيث كانوا أهل معرفة، أنشئوا بها حضارة عظيمة، فكانت دولتهم يومئذ[3] أوفر ما كانت، وأترف وأبذخ، وأعلى يداً وظهراً،[4] وذكرت كتب التاريخ أن هناك آثار باقية من مرحلة السبئيين تتمثّل في معابد وأبنية فخمة ضخمة، وأعمال ريٍّ، لتدلّ دلالة واضحة على الازدهار والرخاء، كما تدل على تقدم السبئيين في فن المعمار وهندسة الريّ،[5] ومما يدلّ على ذلك بناء سد مأرب الذي شرع في بنائه سبأ أول ملوك هذه الأمة.

ولقد شاهد الحسن الهمداني ذلك السدّ، ووصفه في كتابه المسمى بالإكليل،[6] وهو من أهل أوائل القرن الرابع، فذكر وصفه، حتى قال: فكان من أعظم السداد في بلاد اليمن، كما دلت النقوش التراثية على تفوق السبئيين في بناء السدود وإبداعهم فيها، فبنوا سدودا في كل المدن والقرى التي سيطروا عليها، وحولوا صحراء جنوب شبه الجزيرة العربية، إلى أرض زراعية، وهم من الحضارات القليلة في العالم القديم التي فكرت بإنشاء مثل هذه المشاريع للتغلب على صعوبة تضاريس بلادهم، وللأستفادة من تلك السدود على مدار العام، كانوا يجعلون للسدِّ منافذ مغلقة يزيلون عنها السِّكر،[7] إذا أرادوا إرسال الماء، ليسقون أراضيهم وأنعامهم وقت انحباس الأمطار، فقد كانت بساتينهم ذات أعناب ونخل وزرع، في قرى متصلة

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢-١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: ما جاء في المتأولين (٩-١٨) رقم الحديث: ٦٩٣٧، ط١ [دار طوق النجاة- ١٤٢٢هـ].

(٣) أي في عصور دولة تبابعة سبأ التي تواصلت من (١٤٧٠ ق.م) إلى القرن السادس ق.م. انظر: اليمن في تاريخ ابن خلدون (ص٤٥).

(٤) انظر: اليمن في تاريخ ابن خلدون (ص٤٥).

(٥) انظر: تاريخ اليمن القديم، محمّد عبد القادر بافقيه (ص٥٦) [بيروت-المؤسسة العربية للدراسات والنشر- ١٩٨٥م].

(٦) هذا مخطوط لم استطع الحصول عليه، وإنما نقلت هذا من تفسير بن عاشور (٢٢-١٧٠).

(٧) السِّكْر: اسم ذلك السداد الذي يجعل سدا للشق ونحوه" لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن منظور، (٤-٣٧٥) ط٣ [بيروت- دار صادر- ١٤١٤هـ].

بعضها ببعض، تحتاج كثيرًا من الماء[1]، وفي هذا دلالة على كثرة بساتينهم، وما تنتجه من ثمار وزروع مختلفة، لتوفير الأسباب والعناية بها.

[1] انظر: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، لابن المجاور (٢٢٤) [القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية-١٩٩٦م].

المبحث الثاني

قصة سبأ وأحوالهم في السورة

المطلب الاول: أنواع النعيم لقوم سبأ

المطلب الثاني: أسباب زوال النعمة ومال قوم سبأ

المطلب الأول: أنواع النعيم لقوم سبأ

الفرع الأول: نعمة الرخاء والبهجة وطيب الإقامة.

فقد" كانوا في نعمة وغبطة في بلادهم، وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم"[1] حيث رزقهم الله أرضاً طيبة، أي ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حيّة، حتى أن الغريب يمر ببلدتهم وفي ثيابه القَمْل فيموت القمل لطيب هوائها[2]﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ سورة سبأ (١٥)، وجعل الله لهم جنتين عن يمين وشمال أي بساتين عن يمين من أتاهما وشماله، وقيل أنه لم يرد جنتين اثنتين والمراد: كانت ديارهم على وتيرة واحدة وبساتينهم متصلة بعضها ببعض، وقيل جنتان كانتا عن يمين واديهم وشماله قد أحاطتا به من جهتيه وكانت مساكنهم في الوادي، فكانوا يتفيؤون ظلالهما في الصباح والمساء ويجتنون ثمارهما من نخيل وأعناب وثمار على اختلاف الوانها وكان من كثرة النعم أن المرأة تمشي والمكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيء[3].

الفرع الثاني: الأمن وتيسير الأسفار بلا مشقة ولا خوف.

قال ﷻ:﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾سورة سبأ(١٨) من تأمل الآية وجد نعماً عظيمةً فأي نعمةٍ أعظم من الأمن في السير والإقامة، فأعطى الله ﷻ قوم سبأ هذا الأمن وبارك لهم في القرى، والمراد بالقرى التي بوركت قرى بلاد الشام، فجعل الله ﷻ قراهم متواصلة، فكان أحدهم يغدو فيقيل في قرية ويروح فيأوي إلى قرية أخرى، كما جعل ﷻ بين قراهم والقرى الأخرى، سيرا مقدرا من منزل إلى منزل، وقرية إلى قرية، لا ينزلون إلا فى قرية، ولا يغدون إلا من قرية، وكانوا يسيرون ليالي وأياما آمنين لا يخافون جوعا، ولا عطشا، ولا من أحد ظلما، أهلها أهل جنة ونهر، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ولا سقاء، مما بسط للقوم[4].

الفرع الثالث: مغفرة الذنوب:

وهي من أعظم النعم، قال ﷻ:﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي يغفر ويعفو عن جميع ذنوبكم وشرككم إذا آمنتم وشكرتم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦- ٥٠٤).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٣- ٤٩٤) وتفسير المنير ، الزحيلي (٢٢-١٦٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠- ٣٧٧) و فتح القدير للشوكاني الإمام: محمد بن علي للشوكاني (٤-٣٦٧) ط١ [دمشق- دار ابن كثير -١٤١٤هـ].

(٤) تفسير الطبري (٢٠- ٣٨٧-٣٨٨).

فضمن لهم المغفرة في حال شكرهم لما حباهم من النعم، ولم يشقّ عليهم بالتكاليف،[1] وإنما الإيمان بالله ﷻ ثم الشكر بالقول والعمل والاعتراف بالقلب للمنعم.

قال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ سورة سبأ (١٥).

[1] انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٦-٣٩٣) ط٤ [الرياض- دار طيبة - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م].

المطلب الثاني: أسباب زوال النعمة ومآل قوم سبأ

الفرع الأول: أسباب زوال النعمة عن قوم سبأ:

أولًا: الإعراض عن توحيد الله، وعبادته وشكره، على ما أنعم به عليهم من نعمة الإسلام، حيث عدلوا إلى عبادة الشمس، بعد أن كانوا مسلمين.

ثانيًا: الإعراض عن اتباع الرسل وطاعتهم بما أمروا.

ثالثًا: الإعراض عن شكر النعم، حيث بطروا تلك النعمة، وسئموا طيب العيش والراحة، وملّوا العافية، فطلبوا الكدّ والتعب، كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم، مكان المنّ والسلوى، وقالوا: لو كان جنى جناننا أبعد، كان أجدر أن نشتهيه، وتمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز، ليركبوا الرواحل، ويتزودوا الأزواد، فأصابهم الله بما دعوا[1]، قال الله ﷻ على لسانهم: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ سورة سبأ(١٩).

وما سبق كان بسبب إتباع الشيطان حيث زين لهم أعمالهم، وصدهم عن الحق والهدى[2].

الفرع الثاني: جزاء قوم سبأ ومآلهم:

كان مآل قوم سبأ المآل الأليم والعقاب الشديد نتيجة إعراضهم، قال ﷻ: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ سورة سبأ(١٦).

فأرسل الله ﷻ عليهم سيل العرم الذي كان محبوسًا بالسدّ في مأرب وكانوا يرسلون منه بمقدار ما يسقون جناتهم، يقول ﷻ حين أعرضوا عن تصديق رسلنا ثقبنا عليهم سدّهم الذي كان يحبس عنهم السيول،[3] فتدفقت المياه المدرارة الغزيرة فغرّقت بساتينهم ودفنت بيوتهم فيبست الأشجار المثمرة ونبت مكانها أشجاراً مرّة لا خير فيها، فصارت بلادهم صحراء قاحلة، وفيما بين هذين الحالين أحوال عظيمة انتابتهم فقاسوا العطش وفقدان الثمار حتى اضطروا إلى مفارقة تلك الديار، فكان ذلك العقاب الشديد نتيجة كفرهم القبيح،[4] حيث كان يجدر بهم الشكر والطاعة على ما أنعم الله ﷻ عليهم من نعم عظيمة.

---

(١) انظر: تفسير أبي المظفرالسمعاني،منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني (٤-٣٢٨)ط١[الرياض- دار الوطن -١٤١٨هـ-١٩٩٧م]وتفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (٣-٥٧٧) ط٣[بيروت- دار الكتاب العربي-١٤٠٧هـ].

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦- ٥٠٧) و تفسير السمعاني (٤-٣٢٥) والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (١٤-٢٨٥) ط٢ [القاهرة- دار الكتاب العربي- ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م].

(٣) تفسير الطبري (٢٠-٣٧٨) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢-١٧١) و التفسير المنير (٢٢-١٧٠).

قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ سورة سبأ(١٧) أي: "وهل نجازي جزاء العقوبة إلا من كفر بالله وبطر النعمة"[(١)]، وأصابهم ما أصابهم من تفرق وتمزيق بعد ما كانوا مجتمعين، وجعلهم الله أحاديث يتحدث بها، كما قال ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾سورة سبأ(١٩) أي: أصبناهم بأمر غريب، من شأنه أن يتحدث به الناس وسمر يتحدثون به من خبرهم وكيف مكر الله بهم وفرّق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء حيث تفرقوا في البلاد هاهنا وهاهنا وأصبح تفرّقهم مثلًا مضروبًا، ولهذا تقول العرب في القوم إذا تفرقوا: "تفرقوا أيدي سبأ" و"أيادي سبأ" و"تفرقوا شذر مذر"، والمعنى: أنهم هلكوا وتحدث الناس بهم، وهذا نظير قولهم: دخلوا في خبر كان وأصبح الحديث عنهم أحاديث اعتبار وموعظة[(٢)].

قال كثير[(٣)]:

أيادي سبأ يا عزّ ماكنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر

الفرع الثالث: العظات والعبر من قصة سبأ:

اشتملت قصة سبأ على عظات وعبر عظيمة، أذكر منها:

أولًا: أن من أعظم الذنوب: الإعراض عن عبادة الله ﷻ وعن اتباع رسله، وعدم شكر نعمته.

ثانيًا: من العظات المهمة أن الله ﷻ لما ذكر قصة سبأ، إنما ذكرها ليبين لنا إحسان المحسن وثوابه وإساءة المسيء وعقوبته، ليتجافى الناس عن المعاصي ويرغبوا في الطاعة ويسارعوا إلى ما رغَّبهم فيه ويزدجروا عمَا نهاهم عنه ويخافون أن يحل بهم ما حل بمن قص عليهم عقوبته، ويبادروا إلى فعل من قص عليهم كرامة لهم، فهي مواعظ وأمثال تتكرر في القرآن ليتنبه لها الغافل ويجتهد المتنبه إحسانًا من الله ﷻ ونعمة علينا[(٤)].

ثالثًا: أظهرت قصة قوم سبأ بأنه لا سلطان لإبليس على قلوب الناس ولا قدرة له على قهرهم على الكفر، وإنما كان منه: الدعاء والتزيين والوسواس وكان منهم أنهم اتبعوه بشهوة وتقليد وهوى نفس لا عن حجة ودليل فلقد سلطه الله على الناس تسليط الابتلاء والاختبار مع أن الله عليم بكل شيء،

---

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (١-٦٧٧)، ط١[مؤسسة الرسالة – ١٤٢٠هـ-٢٠٠٤م.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦-٥٠٩)، وتفسير الزمخشري (٣-٥٧٧).

(٣) أبو صخر كثير بن مبارك بن جمعة الأسود، ابن عامر الخزاعي، من فحول الشعراء، كان شيعيا، وكانت وفاته سنة سبع ومائة، انظر: سير أعلام النبلاء، العلامة: شمس الدين الذهبي (٥-١٥٢) ط ٣[مؤسسة الرسالة – ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م].

(٤) انظر: الهدآية إلى بلوغ النهآية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (٩- ٥٩١٥) ط١ [الشارقة- جامعة الشارقة – مجموعة بحوث الكتاب والسنة- ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م].

ويحفظ الله ﷻ أعمال العباد حتى يجازيه عليه[1]. لذا كان ختام الآية قوله ﷻ:﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾سورة سبأ (٢١).

رابعًا: ختم الله ﷻ قصة سبأ بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾سورة سبأ (١٩) أي: "إن في هذا الذي حل بهؤلاء من النقمة والعذاب وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه من الكفر والآثام وعبرة ودلالة لكل عبد صبار على المصائب شكور على النعم"[2].

"وكان حقاً على أهل العلم والدين أن يرشدوا الأئمة، والأمة إلى طريق الخير، وأن ينبهوا على معالم ذلك الطريق ومسالكه، بالتفصيل دون الإجمال، فقد افتقرت الأمة إلى العمل وسئمت الأقوال"[3].

وأخيرًا يتّضح من هذه القصة تقلبات الأمم وبيان الأسباب، وما يزال في كل عصر إلى الآن يرى ويسمع مثل هذه التقلبات وحدوث أسبابها، فما أجدر الدعاة أن يذكروا الناس ويعظوهم بمثل هذه الوقائع الذي ذكرها القرآن أو تلك التي تقع في الوقت المعاصر وتصور وتعلن وترى رأي العين، لتوقظ القلوب الغافلة، وليتعظوا ويعتبروا، قبل أن يكونوا عظة وعبرة لغيرهم.

---

(١) انظر: التفسير المنير للزحيلي (٢٢- ١٧٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٦- ٥١٢).

(٣) التحرير والتنوير (٢٢- ١٨١).

الفصل الأول

موضوعات الدعوة من سورة سبأ

المبحث الاول: الدعوة في مجال العقيدة من سورة سبا

المبحث الثاني: الدعوة في مجال الشريعة من سورة سبأ

المبحث الثالث: الدعوة في مجال الاخلاق من سورة سبا

تمهيد

موضوعات الدعوة هي: إحدى أركان الدعوة، بل هي صلب الدعوة، فهي تمثل المضمون الذي ينقل المدعو من الظلام إلى النور، ومن البدعة إلى السنة، ومن الأخلاق السيئة إلى الأخلاق الحسنة، فموضوعات الدعوة تعني:

أولا :العقيدة التي تقرر وحدانية الله ﷻ وعدم الشرك به، كما تقرر أركان الإيمان والإسلام ، وجميع الأحكام العقدية التي أتى تقريرها وبناء أسسها في السور المكية، لأن الناس كانوا يعيشون في ظلام الجاهلية وأنواع الشرك، لذلك اهتم المنهج القرآني اهتماما بالغا بإصلاح العقيدة، وترسيخ جذورها وتطهيرها من الأوهام والشبهات، ليجعل من العقيدة الصحيحة القوية، انطلاقة لإصلاح كل جوانب الحياة[1] .

ثانيا : الأحكام الشرعية العملية،[2] التي أتى ذكر بعضٍ منها من خلال ذكر الشرائع السابقة في سورة سبأ، وكذلك الشريعة الإسلامية، والذي كان إتمامها وإكمالها في العهد المدني.

ثالثا: الأحكام الأخلاقية، التي تأمر بكل خلق حسن صالح، وتنهى عن كل خلق سيءٍ طالح، وقد ذكر في السورة كثيرٌ من الأخلاق الحسنة، من خلال سيرة الأنبياء –عليهم السلام– .

إذًا هذه الشريعة الإسلامية المعصومة، وضعت لتحقيق مصالح الناس في الدين والدنيا،[3] من خلال المنهج القرآني الرباني، ولقد كان لسورة سبأ نصيبٌ كبيرٌ منها، وهو ما سيتضح في هذا الفصل بشيءٍ من التفصيل .

---

(١) انظر : منهج القرآن الكريم في اصلاح المجتمع ، د. محمد السيد يوسف (ص١٣٧) ط٢ [القاهرة – دار السلامة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م].

(٢) انظر : مدخل الشريعة والفقه الإسلامي ، أ.د عمر الأشقر (ص١٨).

(٣) انظر : الموافقات للعلامة المحقق أبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (المقدمة -٩) ط٣ [الرياض- دار ابن القيم ، مصر- ابن عفان – ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م].

المبحث الأول

الدعوة في مجال العقيدة من سورة سبأ

المطلب الاول: معنى العقيدة وأهميتها

المطلب الثاني: الايمان بالله من خلال سورة سبأ

المطلب الثالث: الايمان ببقية الاركان من خلال سورة سبأ

المطلب الأول: معنى العقيدة وأهميتها

الفرع الأول: معنى العقيدة:

هي: "ما يدين الإنسان به"[١] وقال شيخ الإسلام – رحمه الله –:"الإقرار بالتصديق والالتزام"[٢].

وقيل: هي مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة يعقد عليها الإنسان قلبه، جازمًا بصحتها وثبوتها، ولا يرى خلافها أنه يصح أبدًا.

ذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالقه، وعلمه به وقدرته عليه ولقائه به بعد موته، ومجازاته على كسبه الاختياري إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

وكاعتقاده بوجوب طاعته فيما بلغه من أوامره ونواهيه، من طريق كتبه ورسله، طاعة تزكو بها نفسه وتكمل بها أخلاقه.

وكاعتقاده بغنى ربه عنه، وافتقاره هو إليه في كل شأنه، حتى في أنفاسه التي يرددها، فبالله ﷻ حياته وعليه وحده توكله واعتماده، هو مولاه الذي لا مولى له غيره، ومعبوده لا معبود له سواه[٣].

وتلك الأمور يُطْلَبُ من المسلم الإيمان بها إيمانًا صادقًا، لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر به شبهة أو بدعة، وتتضمن العقيدة مسائل هامة، كالإيمان بالله ﷻ، وتوحيده والإيمان بملائكته ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة، من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح[٤].

وهذا المراد من الداعية فهمه وتطبيقه لإيصاله للمدعو، ليعلم معنى عقيدته الصافية، ويفرق بينها وبين تلك العقائد الدخيلة الفاسدة.

الفرع الثاني: أهمية العقيدة:

تكمن أهمية العقيدة بما تحتويه من موضوعات عديدة، فهي تتناول كافة جوانب التوحيد والإيمان والإسلام

---

(١) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، جماعة من العلماء بإشراف الشيخ: صفي الرحمن المباركفوري (ص٢٥٠) [الرياض– دار السلام].

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، الإمام ابن تيمية (٢٢-١٦) ط١ [مطابع الرياض– ١٣٨١هـ].

(٣) انظر: عقيدة المؤمن، الشيخ أبو بكر جابر الجزائري (ص١٨) [القاهرة– دار الكتب السلفي– ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].

(٤) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة، د. ناصر العقل (ص٩) ط١ [دار اشبيليا– ١٤١٩هـ] ، وعقيدة التوحيد وبيان مايضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، د. صالح بن فوزان الفوزان، (ص٨) ط١ [الرياض –دار العاصمة – ١٣٢٠هـ –١٩٩٩م].

وأمور الغيب، والنبوات[1].

فتلك الموضوعات هي أعظم ما يفرّق أمة الإسلام عن غيرها من الأمم، فهي التي تعرف الإنسان بربه، وما ينبغي عليه من العبادة الكاملة، والتوحيد المطلق، وعلى صحتها يتوقف قبول العمل من ردّه، والعقيدة الإسلامية لا تقوم إلا على التوحيد الخالص، فهو لبّ العقيدة وهو أول واجب وآخر واجب على المسلم، وهو سبب سعادته في الدنيا والآخرة[2].

إذًا فموضوع العقيدة هو الأصل الذي يقام عليه بناء الإسلام، لذلك كان هو أول ما قام به الأنبياء – عليهم –الصلاة والسلام – وقد قضى رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة وهو يعمل على ترسيخ العقيدة الصحيحة، مما كان له أبلغ الأثر في نجاح الدعوة وانتشارها، وهذا ما ينبغي للدعاة التنبه له والسير عليه، خاصة في هذا الزمان حيث الانفتاح الإعلامي الواسع الذي ينشر كثير من العقائد المنحرفة الفاسدة، فيختلط الأمر على كثير من الجهال، لذا ينبغي الاهتمام الشديد في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، فإذا صلحت العقيدة، صلح ما بعدها، فجميع موضوعات الدعوة مبنيٌ صلاحها على صلاح العقيدة.

والمتأمل في الواقع المعاصر اليوم يرى شدّة احتياج الناس إلى الدعوة والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وتخليصهم من الشرك والبدع والخرافات والأوهام والضلالات وسائر المنكرات[3].

---

(1) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد (ص١٤) ط١ [الرياض– دار الوطن – ١٤١٦هـ].

(2) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، الإمام محمد بن أبي العز الحنفي (ص٧٥) ط٢ [لبنان–مؤسسة الرسالة– ١٤٢٤هـ –٢٠٠٥م] عقيدة أهل السنة والجماعة (ص٥).

(3) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة، أ.د.عبد الرحيم بن محمد المغذوي (ص٤٣٨) ط١ [الرياض–دار الحضارة– ١٤٢٩–٢٠٠٧م].

المطلب الثاني: الإيمان بالله من خلال سورة سبأ

الإيمان بالله ركن من أركان الإيمان الستة وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وقد وردت جميعها في سورة سبأ في آيات متفرقة، وهو ما سيتضح في هذا المبحث، وذاك لأن السورة مكية، والقرآن كما هو معلوم نزل منجما على حسب الوقائع، أما في العهد المدني فقد تنزل آية واحدة شاملة للأركان، كما في قوله ﷻ:﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ سورة البقرة (١٧٧) وقال الإمام الثوري [(١)]—رحمه الله–:"هذه أنواع البر كلها"، وقال ابن كثير[(٢)] معلقًا على قوله هذا: "وصدق –رحمه الله– فإن من اتَّصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله"[(٣)].

والإيمان بالله ﷻ يستلزم العمل ويثمره، ومن أصول أهل السنة والجماعة في ذلك، أن الإيمان يزيد وينقص حسب زيادة العمل ونقصانه، كما قال ﷻ:﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ سورة التوبة (١٢٤)، وكما قال ابن بطة[(٤)] –رحمه الله–: "الإيمان: تصديق باللسان وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، وله أول وبدآية ثم ارتقاء وزيادة بلا نهآية"[(٥)].

ولقد أظهرت السورة وجوب الإيمان بالله ﷻ من خلال بيان إحاطته بخلقه وعلمه وتدبيره وحكمته.

قال ﷻ:﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون.
انظر: تقريب التهذيب، الإمام: ابن حجر العسقلاني (١-٢٤٤) [سوريا- دار الرشيد - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م].

(٢) الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي، ولد سنة سبعمائة، قال ابن حجر :كان كثير الاستحضار ، وسارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، توفي في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة. انظر: طبقات الحفّاظ، الإمام: جلال الدين السيوطي (١-٥٣٤) ط١[بيروت- دار الكتب العلمية - ١٤٠٣هـ].

(٣) تفسير ابن كثير (١-٤٨٦).

(٤) هو الإمام أبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري الفقيه، كان إمامًا في السنّة والفقه، ولد عام ٣٠٤ هـ، توفي عام: ٣٨٧هـ انظر: لسان الميزان، الإمام: ابن حجر العسقلاني (٥-٣٤٢) ط١ [دار البشائر الإسلامية-٢٠٠٢م].

(٥) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، للإمام: عبيد الله بن بطة العكبري (ص٣٥) ط١ [بيروت- دار بن حزم -١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م].

﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ(٣).

كما ورد الإيمان مقرونًا بالعمل الصالح بلفظ صريح في آيتين من السورة، في قوله ﷻ:﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة سبأ (٤)، وفي قوله ﷻ:﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ سورة سبأ (٣٧)، والإيمان بالله شامل لأنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وقد وردت دلائلها في هذه السورة، كما سيأتي بيانه بشيء من التفصيل فيما يلي:

الفرع الأول: توحيد الربوبية:

أولًا: معناه وأهميته:

هو: "توحيد الله في شؤون الربوبية، كالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة، ولهذا يعبر عنه بتوحيد الرب بأفعاله، وذلك بالإقرار بأنه لا شريك له في أفعاله"،[1] وهذا ما اعترف به المؤمنون والكفار، ولم ينكره إلا قليل من الناس، وهم الملحدون أو الدهريون، كما قال ﷻ عنهم: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ سورة الجاثية (٢٤)، وإلا فالقلوب مفطورة على الإقرار به، أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات،[2] كما قال ﷻ:﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ سورة سبأ(٢٤)، ولكن هذا لم يدخلهم في الإيمان، لأن الإقرار به وحده لا يكفي، وإنما لابد من الإيمان من لازمه وهو توحيد الألوهية، وكل ما ورد في السورة من أدلة في توحيد الربوبية إنما هي للوصول إلى توحيد الألوهية.

ثانيًا: دلائل توحيد الربوبية في سورة سبأ:

ذكر الله في سورة سبأ كثيرًا من دلائل توحيد الربوبية ومن ذلك:

١- خلق السموات والأرض:

فبين خلق السموات والأرض وما بينهما في أكثر من آية، وأنه سبحانه وتعالى هو المالك لهما والمتصرف بهما، العالم بالوالج في الأرض والخارج منها، والنازل من السماء والعارج فيها، فقال ﷻ في الآيتين الأول

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ: عبدالرحمن بن ناصر البراك (ص٢٦) ط٢ [دار التدمرية - ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م].

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز (١-٢٦).

من السورة:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾ سورة سبأ (١-٢).

فدلَّ مطلع السورة على أن خلق السموات والأرض وإبداعهما على هذه الصورة لمن أعظم الآيات الدالة على ربوبية الله، والتعرف عليه سبحانه وتعالى.

وقد تحدث الإمام ابن القيم- رحمه الله - عن آيات الله الدالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته في خلق السموات والأرض وإبداع صنعهما، وخصّ السماء وما هي عليه من حيث السعة والعظمة، وحسن خلقها وبيّن أنها أشمل العجائب التي دلت على وجود الخالق ﷻ وأن دلالتها على وجود الله أوضح من دلالة المخلوقات الأخرى، فقال –رحمه الله-: الأرض وكل ما تحت السموات بالإضافة إلى السموات كقطرة في بحر ولهذا قلَّ أن تجيء سورة في القرآن إلا وفيها ذكرها،[1] بل قد يتكرر ذكرها كما هو في سورة سبأ، إما دعاء إلى النظر فيها للتأمل والتفكر، كقوله ﷻ:﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ سورة سبأ(٩) وإما استدلالًا منه – سبحانه – بخلقها على ما أخبر به من المعاد والقيامة، كقوله ﷻ:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ سورة سبأ (١)، وإما استدلالًا منه على ربوبيته لها وعلى وحدانيته، وأنه الله الذي لا إله إلا هو الرزاق، كقوله ﷻ:﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ وإما استدلالًا على تمام حكمته وقدرته وحمده في الدنيا والأخرة ،كقوله ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ وإما استدلالا على كمال علمه وإحاطته، كقوله ﷻ: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ سورة سبأ(٣) وإما استدلالا على عظيم قوته وجبروته، بأن يجعلهما مصدرًا لعذاب المشركين المكذبين قال ﷻ:﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ سورة سبأ:(٩).

٢- تصرفه سبحانه وتعالى في شؤون خلقه كلها في الدنيا من خلق وتدبير ورزق، قال ﷻ:﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ سورة سبأ (٢٤). وفي الأخرة من قضاء وعدل بين العباد، قال ﷻ: ﴿قُلۡ

[1] انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولآية العلم والإرادة، الإمام العلامة: ابن قيم الجوزية (١-١٩٦) [بيروت- دار الكتب العلمية] .

﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾سورة سبأ (٢٦) أي: يوم القيامة يجمع بين الخلائق في صعيد واحد، ثم يحكم بينهم بالعدل، فيجزي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر[١].

ومن ذلك: بسطه الرزق لمن يشاء، وتضييقه عمن يشاء، وأن بيده خزائن السموات والأرض، يفتح منها على من يشاء، ويمسكها عمن يشاء من خلقه، فله ﷻ التصرف المطلق في كل شيء في هذا الوجود وأن سواه لا يملك شيئًا كائنًا من كان[٢].

قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾سورة سبأ(٣٦).

أي: قل لهم يا محمد: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ في الدنيا ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ من خلقه ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فيضيق على من يشاء لا لمحبة ولا لبغض منه، ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختبارًا لعباده، ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت لمن قدر عليه،[٣] فالله سبحانه وتعالى ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره، من صلاح تدبير خلقه[٤].

فالرزق تحت مشيئته، إن شاء بسطه لعبده وإن شاء ضيقه [٥].

الفرع الثاني: توحيد الألوهية:

أولًا: معناه وأهميته:

توحيد الألوهية إفراد الله ﷻ بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة فلا يعبد إلا الله وحده، ولا يشرك به شيء في الأرض أو في السماء، ولا يتحقق التوحيد ما لم ينضم توحيد الألوهية إلى توحيد الربوبية، فإن هذا وحده لا يكفي، فالعرب المشركون كانوا يقرون به، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام، لأنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا، واتخذوا مع الله آلهة أخرى، زعموا أنها تقربهم إلى الله زلفى، أو تشفع لهم عند الله،[٦] لذلك نفى الله الشفاعة مطلقا، إلا بإذنه، قال ﷻ:﴿**وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ سورة سبأ(٢٣)

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦- ٥١٧).

(٢) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، أ. ناصر بن علي الشيخ (ص٣٤٥) [الرياض- مكتبة الرشد- ١٤١٥هـ -١٩٩٥م].

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠-٤١٠).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢٥-١٤).

(٥) انظر: تفسير السعدي (ص٦٨١).

(٦) انظر:المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، الشيخ محمد صالح العثيمين ،(٣٢) ، ط١ [دار ابن حزم -١٤٢٢هـ].

ثانيًا: دلائل توحيد الألوهية في سورة سبأ:

هذا التوحيد يتضمن جميع أنواع العبادة القلبية والبدنية، والتي يجب أن تصرف لله وحده لا شريك له، مخلصًا بأعماله لله، قائمًا بأعمال صالحة موافقة للسنّة، قال ﷻ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ سبأ(٤) فربط الله ﷻ العمل الصالح بالإيمان، وقد ورد في السورة كثير من العبادات القلبية والبدنية، ومنها:

١- وجوب إفراد الله ﷻ بتوحيد العبادة، وهي أهم العبادات القلبية، فإذا استقرت هذه العبادة في القلب إيمانا وتصديقا، جاء تبعًا لها جميع العبادات القلبية والبدنية، وقد وردت آيات كثيرة، في السورة ،كلها توجب على العباد، أن يفردوا الله بتوحيد العبادة، ويخصوه بها وحده دون سواه، ومن ذلك قوله ﷻ:

﴿ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة سبأ(٢٥)، أي "ندعوكم إلى الله وإلى توحيده وإفراد العبادة له، فإن أجبتم فأنتم منا ونحن منكم، وإن كذبتم فنحن برآء منكم وأنتم برآء منا"[(١)].

وقال ﷻ:﴿ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّاۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾سورة سبأ(٢٧)، أي لا يصلح أن يكون لله شريك في ملكه،[(٢)] وإنما هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له سبحانه.

وغيرها من الآيات كثير كلها تنفي عن المعبودين من دون الله، النفع والضر القاصر والمتعدي، فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم ضراً ولا نفعاً،[(٣)] كما قال ﷻ:﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾سورة سبأ (٤٢).

٢- الشكر وهو أيضا من دلائل توحيد الألوهية في السورة، وهو من أعلى منازل العبودية لله رب العالمين، حيث يندرج فيها منازل عديدة من منازل العبودية، وقد ورد ذكر هذه العبادة في سورة سبأ في معرض الأمر بها، والمدح والثناء على أهلها، فقال ﷻ:﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾سورة سبأ (١٣)، وقال ﷻ:﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾، وقال ﷻ:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾.

والشكر هو: الاعتراف بالنعمة لله ﷻ، وصرفها في طاعته ومرضاته[(٤)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦- ٥١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠-٤٠٥).

(٣) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، أ. ناصر الشيخ (ص٢٠١).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٤-٢٧٦) ، تفسير السعدي (ص٤٢٢).

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله– موضحًا أهمية الشكر: "أمر الله به ونهى عن ضده، وأثنى على أهله ووصف به خواص خلقه، وجعله غآية خلقه وأمره ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سببًا للمزيد من فضله، وأخبر ﷻ أن أهله هم المنتفعون بآياته"[(١)].

وروي عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: ((يا معاذ، والله إني لأحبك)) فقال ﷺ: ((أوصيك يا معاذ لاتدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) [(٢)].

وللشكر درجات وهي:

١-الشكر باللسان:

ويكون بالثناء والاعتراف بنعم الله ﷻ، وبكثرة الذكر ومخاطبة الناس باللين، وكان السلف يتساءلون ونيتهم استخراج الشكر لله ﷻ [(٣)].

٢-الشكر بالجنان:

ويكون بتصفية القلب من أمراض القلوب كالحسد والغل والخيانة والكذب وغيرها، ويتم ذلك بعمارتها بالعبادات القلبية.

٣-الشكر بالجوارح:

ويكون بالفعل كما يكون بالقول وبالنية[(٤)].

قال أبو عبد الرحمن الحبلي[(٥)]: الصلاة شكر والصيام شكر وكل خير تعمله لله شكر، وأفضل الشكر الحمد.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، العلامة: شمس الدين ابن قيم الجوزية (٢-٢٣٢) ط٣ [بيروت – دار الكتاب العربي- ١٤١٦هـ-١٩٩٦م].

(٢) أخرجه أبو داوود، كتاب الصلاة، باب: في الاستغفار، (٢-٨٦) رقم الحديث: ١٥٢٢، قال الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، صحيح، في صحيح سنن أبي داوود-الأم- (ص٢٥٦)، رقم: ٦٩٠، ، ط١[- الكويت مؤسسة غراس للنشر والتوزيع -١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م].

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٢-٢٤٣)، الرسالة القشيرية، الإمام: عبد الكريم بن هوازن القشيري (١-٣١٤) [القاهرة – دار المعارف] ، تفسير القرطبي (١٤-٢٧٦).

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (٤-٨٤) [بيروت- دار المعرفة].

(٥) عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن الحبلي، ثقة ،توفي سنة مائة بإفريقية، انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر (١-٣٢٩).

وقد تكلم المفسرون عن هذه العبادة العظيمة، في خضم تفسيرهم للآيات الواردة في هذه السورة، فقال ابن كثير – رحمه الله – في قوله ﷻ:﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ سورة سبأ (١٣)، "أي: وقلنا لهم اعملوا شكرًا على ما أنعم به عليكم في الدنيا والدين"[(١)].

الفرع الثالث : توحيد الأسماء والصفات :

أولًا: معناه وأهميته:

توحيد الأسماء والصفات هو: أن يوصف الله ﷻ بما وصف به نفسه وبما وصفه به نبيه ﷺ نفيًا وإثباتًا، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ويثبتون له ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد في الأسماء ولا في الآيات، فإنه ﷻ ذم الملحدين في أسمائه وآياته [(٢)].

وتوحيد الأسماء والصفات، منزلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة، فلا يمكن لأحدٍ أن يعبد الله على الوجه الأكمل، حتى يكون على علم بأسماء الله ﷻ وصفاته، ليعبده على بصيرة، قال الله ﷻ:﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ سورة الأعراف(١٨٠) [(٣)].

ثانيًا: دلائل من أسماء الله وصفاته من سورة سبأ:

ورد في السورة كثير من أسماء الله ﷻ وصفاته، سأذكر منها:

١- اسم (الله)

قد ورد في السورة سبع مرات، وكان في أولها، قوله ﷻ:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ سورة سبأ(١) ومعناه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "هو الذي يؤلَّه فيُعبد محبة وإنابة وإجلالا

---

(١) تفسير ابن كثير (٦-٥٠٠).

(٢) انظر:لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الإمام: شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني (١-١٢٩) ط٢ [دمشق- مؤسسة الخافقين- ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م] وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، للمجدد العلامة: سليمان بن عبدالوهاب (ص١٩) ط١ [بيروت- المكتب الاسلامي-١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م].

(٣) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الشيخ: محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ص٥) ط٣ [المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م].

وإكراما"،[1] وقال الإمام ابن القيم- رحمه الله -: فاسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا، فهو دال على ألوهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه،[2] فقال الخطابي[3] - رحمه الله -: "إنه أشهر أسماء الرب ﷻ وأعلاها محلًا في الذكر والدعاء، وكذلك جعل أمام سائر الأسماء، وخُصَّت به كلمة

الإخلاص ووقعت به الشهادة فصار شعار الإيمان، وهو اسم ممنوع لم يتسمُّ به أحد قد قبض الله عنه الألسن، فلم يدع به شيء سواه"[4].

من مواضع ذكر اسم (الله) ﷻ في السورة:

- التعظيم فحتى المشركين كانوا يعظمون الله، على الرغم من شركهم فقد استعظموا أن يكذب على الله، قال ﷻ: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾سورة سبأ(٨).

- إظهار قدرته واستحقاقه للعبودية وحده ﷻ قال ﷻ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ سورة سبأ(٢٢).

- بيان أنه الرازق لجميع أنواع الرزق، قال ﷻ: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ سورة سبأ(٢٤).

٢- اسم (العليم)

من أسماء الله ﷻ ويعني: "العالم بجميع الموجودات، ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السَّماء"،[5] وآيات إثبات علم الله كثيرة جدًا، فالله ﷻ يعلم أرزاق عباده وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم من قبل أن يخلقهم، وهذا هو مقتضى اسمه العليم، فهو عالم الغيب والشهادة علام الغيوب،[6] متضمن للعلم الكامل الذي لم يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان،

---

[1] مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١-٢٢).

[2] انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١-٥٥).

[3] الإمام العلامة، الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة، وكان قد رحل في الحديث وقراءة العلوم، ، ثم ألف في فنون من العلم، وصنف، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧-٢٣).

[4] شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (١-٣٠) ط٣ [دار الثقافة العربية- ١٤١٢هـ-١٩٩٢م].

[5] قواعد العقائد، أبو حامد الغزالي (ص١٧٨) ط٢ [لبنان- عالم الكتب- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].

[6] انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر أ. ناصر الشيخ (ص٥٠٧).

علم واسع محيط بكل شيء جملة وتفصيلًا، سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه،[1] فلا يفوت علمه شيء من الخفيات سبحانه.

ومن مواضع ذكره في السورة:

قال ﷻ:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ سورة سبأ (٤٨) أي: هو علام الغيوب، فلا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض، حتى ولوغاب وخفي خفاءاً شديدا، [2]. وقال ﷻ:﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُو مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾سورة سبأ(٢١) ما كان له عليهم تسلُّط، بحال من الأحوال، ولا لعلَّة من العلل، إلا ليتميز من يؤمن ومن لا يؤمن، لأنه ﷻ قد علم ذلك علمًا أزليًا.

قال الفرّاء[3]:"المعنى إلا لنعلم ذلك عندكم وقيل إلا لتعلموا أنتم، وقيل: ليعلم أولياؤنا والملائكة"[4].

ويقول الإمام الشنقيطي[5] – رحمه الله– عند تفسير آية من آيات الاختبار، وهي قوله ﷻ:﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ سورة البقرة(١٤٣)، ظاهر هذه الآية قد يتوهم منه الجاهل أنه ﷻ يستفيد بالاختبار علمًا لم يكن يعلمه، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا، بل هو عالم بكل ما سيكون قبل أن يكون، ومعنى ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أي: علمًا يترتب عليه الثواب والعقاب فلا ينافي أنه كان عالما به قبل ذلك، وفائدة الاختبار ظهور الأمر للناس، أما عالم السرّ والنجوى فهو عالم بكل ما

---

(١) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد بن عثيمين (ص٧).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٦– ٥٢٧) و فتح القدير للشوكاني (٤– ٣٨١).

(٣) العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي، ورد على ثعلبة: أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، ولسقطت، لأنه خلصها، توفي الفراء بطريق الحج سنة سبع ومائتين، وله ثلاث وستون سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٨–٢٩١).

(٤) فتح القدير، للشوكاني (٤–٣٧١).

(٥) هو الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر ومدرّس من علماء شنقيط. ولد وتعلم بها، حج عام ١٣٦٧هـ، واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، كان أعجوبة في حفظه واستحضاره، له مؤلفات من أشهرها: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، توفي في مكة المكرمة ودفن بها ١٣٩٣هـ، انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ،(٦– ٤٥) ط ١٥ [دار العلم للملايين – ٢٠٠٢ م] وموسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي (١٠– ١) ط١ [القاهرة– المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – مراكش النبلاء للكتاب].

سيكون[1].

٣- اسما (العزيز الحكيم)

وقد اجتمع الاسمان في القرآن الكريم كثيرًا، فجمع الله بينهما في سورة سبأ فكان كل منهما دالًا على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزة في العزيز والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دالٌّ على كمال آخر وهو أن عزته ﷻ مقرونة بالحكمة فعزته لا تقتضي ظلما وجورًا وسوء فعل وكذلك حكمته ﷻ[2].

وحكمته نوعان: أحدهما الحكمة في خلقه، فإنه خلق الخلق بالحق، وكانت غايته خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، وترتيبها بأكمل ترتيب، وإعطاء كل مخلوق خلقه اللائق به.

والآخر: هو الحكمة في شرعه وأمره فإن معرفته وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص العمل له وحده وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق، وهي السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم، فلو لم يكن في أمره وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات وأكمل اللذات ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء وخلقت الجنة والنار لكانت كافية شافية[3].

٤- الحكيم الخبير:

قال ﷻ في مطلع السورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ سورة سبأ(١). اخبر ﷻ بأن له ما في السماوات وما في الأرض وجميع ما هو فيها في ملكه، وتحت تصرفه يفعل به ما يشاء، ويحكم فيه بما يريد، له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة، لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة، والمالك والحاكم لجميع ذلك، فهو المعبود المحمود على طول المدى، في الدنيا والأخرة، ثم ختم ﷻ الآية بأنه الحكيم الذي أحكم أمر الدارين، الخبير بأمر خلقه فيهما[4].

٥-العزيز الحميد:

إذا تبين معنى كل من هذين الاسمين، ظهر جليًا مناسبة اجتماعهما، ذكرهما الله ﷻ في ختام الآية: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾سورة

---

(1) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ: محمد الأمين الشنقيطي (١-٤٦) [دار الفكر-بيروت ١٤١٥هـ -١٩٩٥م].

(2) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد بن عثيمين (ص٨).

(3) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (١٨٦-١٨٨)، جمع وتحقيق- عبيد بن علي العبيد [الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-١٤٢١هـ].

(4) انظر: تفسير ابن كثير (٦- ٤٩٤) وفتح القدير للشوكاني (٤- ٣٥٨).

سبأ(٦) حيث كانت الآية تمهيد لإبطال تكذيب الرسول ﷺ بشهادة أهل العلم، لقول المشركين:﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ سورة سبأ(٨).

فذكر ﷻ أنه أنزل القرآن على محمد ﷺ يهدي إلى دين الله العزيز في ملكه، الذي لا يغالب ولا يمانع، الحميد عند خلقه، في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره[١].

والعزيز الذي له العزّة كلها بمعانيها الثلاثة كاملة لله العظيم، عزة القوة، وهي: وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت، وعزة الامتناع، وهي: الغنى بذاته فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، وعزة القهر والغلبة: لكل الكائنات فهي كلها مقصورة لله ﷻ، خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به،[٢] فهي تضاف إلى الله خلقًا وتقديرًا، وتضاف إلى الخلق فعلًا ومباشرة على الحقيقة، ولا منافاة بين الأمرين، فإن الله خالق قدرتهم وإرادتهم، وخالق السبب التام خالق للمسبب، ومن تمام عزته وقدرته وشمولهما خلقه لأعمال العباد وطاعتهم ومعاصيهم وأفعالهم[٣].

---

[١] انظر: المرجعين السابقين (٤- ٣٥٩) و (٦- ٢٨).

[٢] انظر: تفسير أسماء الله الحسنى (ص٢١٥-٢١٤).

[٣] انظر: المرجع السابق (ص٢١٦).

المطلب الثالث: الإيمان ببقية الأركان من خلال سورة سبأ.

الفرع الأول: الإيمان بالملائكة.

أولًا: معنى الملائكة.

هم عالم غيبي خلقهم الله من نور، وهم عباد مكرمون يسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون ولا يسأمون ولا يستكبرون، بريؤون مما وصفهم به الظالمون، لهم أوصاف وأعمال متنوعة، وعددهم لا يعلمه إلا الله ﷻ[1].

ثانيًا: حكم الإيمان بهم.

الإيمان بهم ركن من أركان الإيمان، ومن أنكرهم كفر.

ثالثًا: ذكرهم في سورة سبأ.

قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ سورة سبأ(٤٠) .

يحشر يوم القيامة جميع العابدين لغير الله، والمعبودين من دونه من الملائكة، ثم يقول ﷻ للملائكة على وجه التوبيخ لمن عبدهم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ فيتبرأ الملائكة من عبادتهم لهم، ويقولون تنزيها لله ﷻ وتقديسا أن يكون له ند أو شريك:﴿سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ سورة سبأ(٤١)، ونحن مفتقرون إلى ولايتك، فكيف ندعو غيرنا إلى عبادتنا سبحانك لا اله إلا أنت[2].

الفرع الثاني: الإيمان بالكتب السماوية.

أولًا: معنى الكتب.

هو جمع كتاب، والمراد بها الكتب المنزلة من السماء على الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

والمعلوم لنا منها: صحف إبراهيم عليه السلام والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام في الألواح، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام والزبور الذي أنزل على داوود عليه السلام والقرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ وهو آخرها نزولا المصدق لها والمهيمن عليها، وما عداها يجب الإيمان به إجمالًا[3].

---

(١) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الشيخ: حافظ بن أحمد الحكمي (١-٦٣) ط١ [الدمام - دار ابن القيم-١٤١٠هـ-١٩٩٠م] ، نبذة في العقيدة الإسلامية «مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين»، الشيخ: محمد بن صالح العثيمين (ص١٩) ط١ [مكة-دار الثقة - ١٤١٢هـ-١٩٩٢م].

(٢) انظر: تفسير السعدي (ص٦٨١).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل هرّاس (ص٦٣) ط٣ [الخبر- دار الهجرة -١٤١٥هـ].

ثانيًا: حكم الإيمان بالكتب.

الإيمان به واجب فهو الركن الثالث من أركان الإيمان، ويجب التصديق الجازم بأن لله ﷻ كتبًا أنزلها على أنبيائه ورسله –عليهم السلام– وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور وهدى وما تضمنته حق، ولا يعلم عددها إلا الله ﷻ، وأنه يجب الإيمان بها جملة إلا ما سمى الله منها في كتابه، فيجب الإيمان بها على التفصيل، ويجب مع الإيمان بالقرآن إيمانا صادقا أنه المخصوص بمزية الحفظ من التبديل والتغيير، قال ﷻ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر(٩) وقال ﷻ:﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾سورة فصلت(٤٢)[1].

ثالثًا: ذكر الكتاب في سورة سبأ.

قال ﷻ :﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ سورة سبأ(٣١).

قال ﷻ :﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾سورة سبأ(٤٤).

تبين الآيات ثبات نزول الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم، فهو خاتم الكتب الذي أنزل على محمد ﷺ، وتكذيب المشركين، وعدم تصديقهم له بقولهم ﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾سورة سبأ(٣١) أي "الكتب القديمة كالتوراة و الإنجيل"[2]، فهم كذبوا بالقران وبالكتب المنزلة قبله.

وقوله ﷻ :﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ﴾سورة سبأ(٤٤) أي الكتب السماوية فلم ينزل الله ﷻ على قريش كتابا قبل القرآن، ولم يرسل لهم رسولا قبل محمد ﷺ، فهذه الآية دالة على نزول القرآن على قريش وتكذيبهم له، والتوبيخ على تكذيبهم الناتج عن جهلهم، حيث لم ينزل عليهم كتابا قبله.

الفرع الثالث: الإيمان بالرسل.

أولًا: معنى الرسل.

جمع رسول: وهو كل من أوحى إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه[3].

ثانيًا: حكم الإيمان بهم.

---

(١) انظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، الشيخ: أبو محمد عبد العزيز بن محمد السلمان (ص١٧) ط٢١[١٤١٨هـ-١٩٩٧م].

(٢) فتح القدير ، للشوكاني (٤-٣٧٦).

(٣) انظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (١-٧٨) ، نبذة في العقيدة الإسلامية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص٢٥).

الإيمان بهم واجب وهو أحد أركان الإيمان الستة ويتضمن الآتي:

١- الإيمان بجميعهم تفصيلا فيما فصل، وإجمالا فيما أجمل[١].

"الإيمان بأن رسالتهم حق من الله ﷻ، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع"[٢].

٢- الإيمان بأنهم صادقون فيما قالوا ودعوا الناس إليه، وأنهم على الحق المبين والصراط المستقيم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: -رحمه الله- "ولهذا أجمع أهل الملل قاطبة على أن الرسل معصومون فيما يبلغونه عن الله تبارك وﷻ، لم يقل أحد أن من أرسله الله يكذب عليه، وقد قال ﷻ ما يبين إنه لا يقر كاذبا عليه بقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ سورة الحاقة(٤٤- ٤٧)"[٣].

ثالثًا: ذكر الرسل بسورة سبأ.

اشتملت السورة على ذكر عدد من الأنبياء، كداوود عليه السلام وذكر جانب من قصته: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ سورة سبأ(١٠).

كما ذكر سليمان عليه السلام وجانب من قصته، قال ﷻ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ سورة سبأ(١٢).

وذكر كثير من المواقف الدالة على خاتم الأنبياء ﷺ ومن ذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ(٢٨).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ سورة سبأ(٤٤).

هذا على وجه التفصيل، أما الإجمال فقد ورد في السورة قوله ﷻ: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ سورة سبأ(٤٥)، فدلت الآيات على أن الله ﷻ أرسل الرسل وأرسل معهم المعجزات، كما بين في ذكر داوود وابنه سليمان -عليهما السلام- ومحمد ﷺ الذي أرسل للناس كافة فكان خاتم الأنبياء، كما بينت السورة أن لله ﷻ رسلًا لم تذكر لنا أسماؤهم ولا يحصيهم إلا الله.

---

[١] انظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (١-٨٠).

[٢] شرح ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن عثيمين (ص ٩٧) ط٤، [الرياض-دار الثريا -١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ م].

[٣] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،لابن تيمية (١-٤٤٦) ،ط٢[دار العاصمة – ١٤١٩هـ].

الفرع الرابع: الإيمان باليوم الآخر.

أولًا: معنى اليوم الآخر وأهميته.

هو: يوم القيامة وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده.

ويدخل في الإيمان بالله واليوم الآخر، كل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت مثل فتنة القبر وعذابه ونعيمه، لأن حقيقة الأمر أن الإنسان إذا مات إنتقل إلى حياة البرزخ الذي ينتقل بعدها إلى دار الجزاء، فإما جنة أو نار(١) .

"ويقرن الله ﷻ الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر كثيرًا، لأن الإيمان باليوم الآخر يحمل الإنسان إلى الامتثال، فإنه إذا آمن أن هناك بعثا وجزاء، حمله ذلك على العمل لذلك اليوم، ولكن من لا يؤمن باليوم الآخر لا يعمل، إذ كيف يعمل لشيء وهو لا يؤمن به"(٢).

ثانيا: ذكر اليوم الآخر في سبأ.

وقد أثبت الله ﷻ بسورة سبأ اليوم الآخر في أكثر من موضع، بل أن السورة من أولها إلى أخرها تدور حول اليوم الآخر، وما يتعلق به من البعث ، والحساب، و الشفاعة ،وموقف الفريقين، وغيرها.

قال ﷻ في اليوم الآخر: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾سورة سبأ(٣٠).

وقال ﷻ عن البعث: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ سورة سبأ(٣).

وقال ﷻ في الحشر: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ سورة سبأ(٤٠).

وقال ﷻ في الحساب: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ سورة سبأ(٣٧ – ٣٨).

وقال ﷻ في الشفاعة: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ سورة سبأ(٣٠).

وقال ﷻ في النار: ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾. سورة سبأ(٤٢).

وقال ﷻ في الجنة: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، محمد بن العثيمين (٢-٧٢) ط٢[دار ابن الجوزي – ١٤٢٤هـ].

(٢) المرجع السابق (٢-٧٢).

عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سورة سبأ(٣٧).

أخبر ﷻ بأن لليوم الآخر معاد محدد لا يعلمه الا هو ﷻ كما أقسم ﷻ على بعث الكفار المكذبين وحشرهم ووقوفهم للحساب، وبين ﷻ أن الشفاعة لن تنفع أحدا إلا بإذنه، ثم ذكر النار وهي مأل المكذبين المعرضين وذكر الجنة وهي مأل المؤمنين الصادقين، وهما آخر منازل اليوم الآخر.

الفرع الخامس: الإيمان بالقضاء خيره وشره.

أولًا: معناه وأهميته

"القدر علم الله بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل، والقضاء إيجاد الله ﷻ الأشياء حسب علمه وإرادته" [١] وهو: ركن من أركان الإيمان واجب الإيمان به.

فالإيمان بالقدر جزء من عقيدة المسلم، وليس معناه الإجبار على فعل شيء ثم مؤاخذة العبد بعد ذلك عليه، قال الخطابي: "وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله ﷻ العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه، وإنما الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدورها عن تقدير منه، وخلقه لها خيرها وشرها"،[٢] فعلم الله بما سيقع لا تأثير له في إرادة العبد، لأن العبد لا يعلم بما قدره الله ﷻ له.

ثانيا : ذكر القضاء بالقدر في سورة سبأ :

الإيمان بالقدر أربع مراتب ذكرت في سورة سبأ:

المرتبة الأولى: العلم

المرتبة الثانية: الكتابة وقد ذكرهما الله ﷻ : ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾سورة سبأ (٣).

المرتبة الثالثة: المشيئة كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة سبأ (٣٦).

وقال ﷻ في موضع آخر ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ

---

[١] تبسيط العقائد، حسن أيوب (ص٨٥) ط٥ [بيروت-دار الندوة الجديدة- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

[٢] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (١-٣٧٧-٣٧٨) ط٢ [بيروت- دار إحياء التراث العربي- ١٣٩٢هـ].

﴿يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ سورة سبأ (٣٩).

المرتبة الرابعة: خلقه سبحانه وتعالى لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه[١].

قال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ سورة سبأ (١) .

جميع ما في السماوات والأرض من خلقه وتحت ملكه وتصرفه، يفعل بها ما يشاء ويحكم فيها بما يريد، وكل نعمة واصلة إلى العبد فهي مما خلقها له، فيكون من حمده حمده على النعم التي أنعم بها على خلقه لهم[٢].

---

[١] انظر : العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام ، الشيخ عبد العزيز بن باز (١٧-١٨) [المدينة المنورة – الجامعة الإسلامية– ١٣٩٥هـ].

[٢] انظر: فتح القدير للشوكاني (٤- ٣٥٧).

المبحث الثاني

الدعوة في مجال الشريعة من سورة سبأ

المطلب الاول: معنى الشريعة وأهميتها

المطلب الثاني: الاحكام الشرعية العملية من سورة سبأ

المطلب الأول : معنى الشريعة وأهميتها

الفرع الأول: تعريف الشريعة .

الشريعة بمفهومها العام : هي: "كل ما شرعه ال

له من العقائد والأعمال"[١].

وقال ابن الأثير: "الشرع والشريعة : هو ما شرع الله لعباده من الدين، أي سنَّه لهم، وافترضه عليهم"[٢] .

الشريعة بمفهومها الخاص:" الأحكام العملية المتعلقة بكيفية عمل ما تضمنه الكتاب والسنة دون الأحكام الاعتقادية والأخلاقية"[٣] وهو المقصود هنا، حيث أرادت الباحثة ذكر الأحكام الشرعية العملية في سورة سبأ.

الفرع الثاني: أهمية الشريعة .

الإسلام عقيدة وشريعة، والترابط بين العقيدة والشريعة ترابط قوي لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فالشريعة بها البقاء، ولولا شرع ينقاد له الخلق لاتبع كل واحد هواه، ولوقعت النزاعات في المتشابهات وأدى إلى التقاتل والتفاني،[٤] كما يحدث في هذا العصر في بعض البلاد الإسلامية.

فشرع الله ﷻ الشرائع وأنزل الكتب وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه، فهي السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم، وهي أجلُّ الفضائل لمن منَّ الله عليه بها، وأكمل سعادة وسرورًا للقلوب والأرواح.

هذا وقد اشتمل شرعه ودينه على كل خير، فكما هو الغآية لصلاح القلوب والأخلاق والأعمال والاستقامة على الصراط المستقيم، فهو الغاية لصلاح الدنيا فلا تصلح أمور الدنيا صلاحًا حقيقيًا إلا بالدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ، وهذا مشاهد محسوس لكل عاقل، فإن أمة محمد ﷺ عندما كانوا قائمين بهذا الدين علمًا وعملًا ومتمسكين بجميع ما يهدي ويرشد إليه،كانت أحوالهم في غآية الاستقامة والصلاح، ولما

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩-٣٠٦) .

(٢) النهآية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك ابن الأثير (٢-٤٦٠) [بيروت- المكتبة العلمية- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م].

(٣) المدخل الى الشريعة والفقه الاسلامي، عمر الاشقر (ص١٥)، ط١ [دار النفائس – ١٤٢٥].

(٤) انظر:تفسير مفاتيح الغيب أوالتفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين الرازي (٩-١٩٠) ط٣ [بيروت-دار التراث العربي-١٤٢٠هـ].

انحرفوا عنه وتركوا كثيرًا من هداه ولم يسترشدوا بتعاليمه العالية، انحرفت دنياهم وساءت أحوالهم، وأصبحوا يتخبطون كالأعمى التائه ولن يعرفوا الطريق الموصل إلى النور والنجاة، إلا إذا استمسكوا بالحق وساروا على طريق محمد ﷺ وأصحابه.

وها هي الأمم الأخرى التي بلغت في القوة والحضارة والمدنية مبلغًا هائلًا، لكنها خالية من روح الدين الصحيح فكان ضررها أعظم من نفعها وشرها أكبر من خيرها،[1] والمتأمل بحالها يراها تتخبط في ظلام الجهالة وإن كان يراها البعض تصعد على سلم الحضارة.

[1] انظر: تفسير السعدي (١٨٦-١٨٨).

المطلب الثاني: الأحكام الشرعية العملية في سورة سبأ.

الفرع الأول: المحاريب.

ورد في السورة ذكرها في سياق قصة سليمان عليه السلام قال ﷻ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ﴾ سورة سبأ(١٣).

معناها وأهميتها:

ذكر عدد من المفسرين في ذلك أقوال منها:

- البناء الحسن وإنها أشرف بيوت الدار، أو المكان المرتفع.

- الحصن الذي يحارب منه العدو، وسمي بذلك لأنه يطلق من شرفاته بالحراب وقد سميت قصور غمدان في اليمن محاريب غمدان، وهذا المعنى هو المراد في الآية [١] لأن ذاك الوقت كان وقت جهاد وحروب قائمة.

- المساجد وقيل: أنها تطلق على القصور والمساجد معا[٢].

ولعل ابن عاشور- رحمه الله - جمع بين تلك الأقوال فقال: وهو الحصن الذي يحارب منه العدو ثم أطلق على القصر الحصين ثم أطلق على الذي يختلى فيه للعبادة فهو بمنزلة المسجد الخاص، وكان لداوود محراب يجلس فيه للعبادة قال ﷻ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾سورة ص(٢١).

وقال ﷻ عن زكريا عليه السلام :﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾سورة آل عمران(٣٩).

وأما إطلاق المحراب على الموضع من المسجد الذي يقف فيه الإمام فهي تسمية حديثة، حدث في المائة الثانية[٣].

مشروعية وجود مكان خاص للعبادة في البيت:

من القرآن الكريم ما ذكر عن داوود وزكريا -عليهما السلام- وكذلك ذكر عن مريم -عليها السلام- في قوله ﷻ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ سورة آل عمران(٣٧)، فقد اصطفاها الله ﷻ لكثرة عبادتها[٤].

---

[١] انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢-١٦٠).

[٢] انظر: تفسير القرطبي (١٤-٢٧١) ، تفسير بن كثير (٦-٥٠٠) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي (١١-٢٩٣) ط١ [بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤١٥هـ] منهج الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة، للقاضي العلامة يوسف بن أحمد الشهير بالفقيه يوسف (٥-٩٨) ط١ [اليمن- مكتبة التراث الإسلامي- ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م].

[٣] التحرير والتنوير (٢٢-١٦٠).

[٤] انظر: تفسير ابن كثير (٢-٣٩).

ولاشك أن وجود مكان خاص للعبادة فيه إعانة على أدائها، وقد قال رسول الله ﷺ: أن أفضل الصلاة صلاة نبي الله داوود عليه السلام،[1] كان كثير العبادة في بيته، وكان لعبادته أثر على أهله.

كما أن تخصيص مكان في البيت للعبادة، له شاهد من السنة، وهو حال أبو بكر رضي الله عنه قبل الهجرة كما روي في الحديث " ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وبرز، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن"[2].

الفرع الثاني : الجعالة.

معناها وحكمها:

هو أن يعطى الإنسان مالا على أمر يفعله مباحا معلوما كان أو مجهولا،[3] والجعالة جائزة حتى مع جهالة العمل والمدة وعلى رقية،[4] بشرط أن يتعدى نفعه لغير فاعله،كالأذان وتعليم الفقه والقرآن والقضاء والإفتاء، فيجوز أخذ الجعل عليه، ومن أدلة جوازه قصة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حيث رقى ملسوعًا بسورة الفاتحة وأخذ على ذلك جعلًا من غنم، قياسًا على الجعل في غير الرقية، فلما قدموا وأخبروا النبي ﷺ قال لهم: ((إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله))[5] [6].

كما يجوز أخذ رزق من بيت المال أو من وقف، على العمل المتعدي نفعه، كقضاء وتعليم قرآن وأذان ونحوها، لأنها من المصالح، وليس بعوض بل رزق للإعانة على الطاعة، وقد أجازه الإمام مالك والإمام الشافعي –رحمهما الله– لقوله ﷺ: ((أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله)) على أن يعطى من غير شرط.

قال الإمام أحمد –رحمه الله– لا يطلب ولا يشارط فان أعطي شيئًا أخذه، وقال: أكره أجرة العلم إذا شرطه، وهذا يخص الأعمال المتعدي نفعها، فأما ما لا يتعدى نفعه من العبادات المحضة كالصيام والصلاة،فلا

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: التهجد، باب: من نام عند السحر (٢-٥٠) رقم الحديث: ١١٣١.

(2) أخرجه البخاري ،كتاب الحوالات، باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده (٣-٩٨) رقم الحديث ٢١٣٣.

(3) انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (٣-٦١٧) ط١[بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤١٥هـ-١٩٩٤م]، والفقه الإسلامي وأدلته، أ.د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (٥-٣٨٦٤) [دمشق- دار الفكر]، والروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ص٤٤٥) [بيروت- مؤسسة الرسالة] ، ومنار السبيل في شرح الدليل، الشيخ: محمد بن سالم بن ضويان (١-٤١٨) ط٧ [المكتب الإسلامي - ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م]،وفقه المعاملات، عبدالعزيز محمد عزام (ص١٥٥) [مكتب الرسالة الدولية- ١٩٩٧ -١٩٩٨م].

(4) انظر: منار السبيل (١-٤١٧).

(5) أخرجه البخاري، كتاب: الطبّ، باب: الشرط في الرقية بقطيع من الغنم، (٧-١٣١) رقم الحديث: ٥٧٣٧.

(6) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن الفاسي (١-١٣١) ط١ [بيروت- دار الكتب العلمية - ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م].

فلا يجوز أخذ الأجرة عليه بغير خلاف[1].

ذكر الجعالة في سورة سبأ:

قال ﷻ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ سورة سبأ(٤٧).

أي لم أسألكم على الإسلام جعلا، فلا تتهموني وتظنوا أني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم، إن أجري إلا على الله وحده، وهو على كل شيء شهيد[2].

الفرع الثالث : التماثيل .

معناها: "جمع تمثال وهو كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان"[3].

وذكر أنها صور الأنبياء والعلماء، توضع في المساجد، و الهدف من تصويرها كي يراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادًا[4].

دليلها من السنة: قوله ﷺ: ((أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله))[5]، أي: ليتذكروا عبادتهم فيجتهدوا في العبادة"[6].

ولم تكن التماثيل المجسمة محرّمة الاستعمال في الشرائع السابقة، فكان التصوير مباحا في ذلك الزمان[7]، بدلالة الكتاب والسنة فمن القرآن قوله ﷻ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ سورة سبأ(١٣).

وحكى مكي[8] ومن قبله النحاس[1] أن فرقة تجوّز التصوير واحتجّوا بهذه الآية ولما أخبر الله ﷻ عن

---

(١) انظر: منار السبيل في شرح الدليل، لابن ضويان (١-٤١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠-٤١٨) وتفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٤- ٤٥٦) [بيروت- دار الكتب العلمية]، ولباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (٣-٤٥١) ط١ [بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤١٥هـ].

(٣) محاسن التأويل، (٨-١٣٧).

(٤) انظر: فتح القدير، (٤-٣٦٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في البيعة (١-٩٤) رقم الحديث: ٤٣٤.

(٦) القرطبي، (١٤-٢٧٢).

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١٤-٢٧٤)، وتنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، أبو الحسن السبتي الأموي المعروف بابن خمير (ص٣٩) ط١ [لبنان- دار الفكر المعاصر- ١٤١١هـ-١٩٩٠م]، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢ -١٦٢.

(٨) العلامة، المقرئ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي، القيرواني، ثم القرطبي، صاحب

عن

المسيح عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾سورة المائدة(١١٠).

وقال ابن عطية[٢]: وذلك خطأ وما أحفظ عن أحد من أئمة العلم من يجوزه، وقد صح نهي النبي ﷺ عنها والتوعد لمن عملها أو اتخذها، فنسخ الله ﷻ بهذا ما كان مباحًا قبله، وقد ورد في شرعنا من تشديد الوعيد على المصورين ما ورد، فلا يلتفت إلى هذا القول ولا يصح الاحتجاج بالآية[٣].

أدلة التحريم: عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا مستترة بقرام فيه صورة، فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه، ثم قال: ((إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ﷻ))[٤].

"وعنها –رضي الله عنها–: أنه كان لها ثوب فيه تصاوير ممدود إلى سهوة فكان النبي ﷺ يصلي إليه، فقال: ((أخريه عني)) قالت: فأخرته فجعلته وسادتين. قال بعض العلماء: ويمكن أن يكون تهتيكه عليه السلام الثوب وأمره بتأخيره ورعا، لأن محل النبوة والرسالة الكمال، فتأمله"[٥].

ولكن أحاديث المنع والوعيد تدل على التحريم، لا الورع، ومنها: حديث سهل بن حنيف: "لعن رسول الله ﷺ المصورين ولم يستثن"[٦].

الحكمة من تحريمها:

لقطع دابر الاشراك بالله ﷻ، فقد بعث الرسول ﷺ والصور تُعبد، وقد تمكنت من نفوس العرب وغيرهم، وكان معظم الاصنام تماثيل، فحرم الاسلام اتخاذها لذلك، لأنه بمرور الزمان قد يتخذها الجهلة من ما يُعبد،

التصانيف، ولد بالقيروان سنة ٣٥٥هـ، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، توفي في محرم سنة سبع وثلاثين وأربع مائة، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧-٥٩١).

(١) العلامة إمام العربية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف، كان من أذكياء العالم، توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة . انظر: سير أعلام النبلاء (١٥-٤٠١).

(٢) الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي، كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله، عارفاً بأسماء رجاله، ذاكرًا لمتونه ومعانيه، فاضلاً لغوياً أديباً شاعراً ديناً، مات سنة ثمان عشرة وخمسمائة، انظر: طبقات الحفّاظ، للسيوطي (١-٤٦٠).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤-٢٧٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة (٣-١٦٦٧) رقم الحديث: ٢١٠٧.

(٥) تفسير القرطبي (١٤-٢٧٤).

(٦) المرجع السابق .

وتشييع عبادة الاصنام كما شاعت سابقاً لهذا السبب، فحرّمها الاسلام سدًا لباب الشرك، ولم يكن تحريمها لأجل اشتمالها على مفسدة في ذاتها، ولكن لكونها كانت ذريعة للإشراك [1].

[1] انظر: المرجع السابق (١٤-٢٧٣)، وتفسير الألوسي (١١-٢٩٤).

المبحث الثالث

الدعوة في مجال الأخلاق من سورة سبأ

المطلب الاول: معنى الأخلاق وأهميتها

المطلب الثاني: الأخلاق من سورة سبأ

المطلب الأول: معنى الأخلاق وأهميتها.

الفرع الأول: معنى الأخلاق:

"عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا"[(١)].

وقيل هو: علم الخير والشر والحسن والقبح، ومصدرها: القرآن والسنة والمصادر التشريعية، إذ جاءت كثير من الآيات والأحاديث تبين أين الخير والشر وأين الحسن والقبح، وتعرفها أحيانا بالمعروف وأخرى بالمنكر والنفع والضر[(٢)].

الفرع الثاني :أهمية الاخلاق :

إنَّ أهمية الأخلاق للحياة الإنسانية في نظر الإسلام ينظر إليها من اعتبارات مختلفة أهمها:

أولًا: علاقة الأخلاق ببناء الشخصية الإنسانية.

قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ سورة الحجرات(١٣).

ثانيًا: ارتباط الأخلاق بالأسس العقدية والتشريعية للدين الإسلامي.

فنجد "الاتجاه الأخلاقي سائدا في جميع العبادات، ففي الصلاة قال ﷻ: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ سورة العنكبوت (٤٥)، وبيَّن الرسول ﷺ أن من لم يتخلق لا يقبل الله منه الصوم فقال ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"،[(٣)] وقال ﷻ في الحج:﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾سورة البقرة (١٩٧)، وقال ﷻ في الأضحية: ﴿**لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾ سورة الحج (٣٧)، وقال في الزكاة:﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ سورة التوبة

---

(١) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الجرجاني (ص١٠١)، ط١ [بيروت – دار الكتب العلمية –١٤٠٣].

(٢) انظر: علم الأخلاق الإسلامية (ص: ٤٧) د. مقداد يالجن محمد علي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر— الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٣) أخرجه البخاري ،كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم (٣-٢٦) رقم الحديث ١٩٠٣.

(١٠٣)"[1].

ثالثًا: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع.

أما أثرها في سلوك الفرد : فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة والصدق والعدل والأمانة، وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، يقول ﷻ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ سورة الشمس (٩– ١٠).

وأما أثرها في سلوك المجتمع كله، فالأخلاق هي: الأساس لبناء المجتمعات[2] ولها الأثر الفعال في صلاح المجتمع بأسره وترابطه وقوته، وجميع الشرائع السابقة التي شرعها الله للعباد كلها تحث على الأخلاق الفاضلة، وإن كانت الشريعة الكاملة هي التي جاء النبي ﷺ فيها بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال،[3] وسورة سبأ احتوت على كثير من الأخلاق الفاضلة، ذكرت الباحثة بعضًا منها في صفات الداعية، وستذكر بعضا آخر في هذا المبحث.

---

(١) علم الأخلاق الإسلامية (ص: ٥٦) .

(٢) انظر: موسوعة الأخلاق الاسلامية ، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف (١-٤١) [موقع الدرر السنية – ١٤٣٣هـ].

(٣) انظر: مكارم الأخلاق، الشيخ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ص ١١) ط١[دار الوطن- الرياض].

المطلب الثاني: الأخلاق من سورة سبأ

الفرع الأول: الصبر.

أولًا: معناه وأهميته.

قال ابن عطاء[١]: "الصبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب"[٢] وتبرز أهميته عند الصراع بين الحق والباطل، حيث لا يستطيع الفوز والنصر إلا من تحلى بالصبر.

كما أن الصبر يشتمل على أكثر مكارم الأخلاق، فيدخل فيه الحلم: فإنه صبر عن دواعي الانتقام عند الغضب، والأناة: صبر عن إجابة دواعي العجلة، والعفو والصفح: صبر عن إجابة دواعي النفس، والجود والكرم: صبر عن إجابة دواعي الإمساك، والعدل: صبر إذا تعلق بالتسوية بين المتماثلين، وسعة الصدر: صبر عن الضجر، والكتمان وحفظ السر: صبر عن إظهار ما لا يحسن إظهاره، والشجاعة: صبر عن إجابة دواعي الفرار[٣].

وهذا يدل على أهمية الصبر في الدعوة إلى الله ﷻ وأن الداعية لا يسعه أن يستغني عنه في جميع أحواله وهو خير كله، فقد ذكر في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له))[٤].

وعن قتادة[٥] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سورة سبأ (١٩)، قال: كان مطرف[٦] يقول: نعم

---

(١) الزاهد العابد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي، قيل عنه أنه كان له في كل يوم ختمة، وبقي في ختمة مفردة بضع عشرة سنة يتفهم ويتدبر، مات في سنة تسع وثلاث مائة، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١١-١٥٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٦-٥١٢).

(٣) انظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنّة، د. سعيد بن وهف القحطاني (ص١٨٤) [الرياض- مطبعة سفير].

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير (٤-٢٢٩٥)، رقم الحديث: ٢٩٩٩.

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمه، أحد الأعلام، قال سعيد بن المسيب: "ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة"، وقال أحمد:"كان قتادة أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئا إلا حفظه، وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها"، ولد سنة ستين، ومات سنة سبع عشرة ومائة . انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي (١-٥٤).

(٦) مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري أبو عبد الله البصري من الفضلاء الثقات العقلاء الأدباء، مات سنة خمس وتسعين، انظر: طبقات الحفاظ (١-٣١).

العبد الصبار الشكور، الذي إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر[1].

ثانيًا: دلائل من السورة على صبر النبي ﷺ:

أظهرت السورة مواقف لما كان يتعرض له رسول الله ﷺ في دعوته تجلت من خلالها قوة صبره ﷺ ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ سورة سبأ(٧ – ٨).

وفي موقف آخر قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة سبأ(٤٣).

ولقد ضرب رسول الله ﷺ أقوى الأمثلة في الصبر، على ما كان يجد من المشركين من أذى وتكذيب وسخرية، فما كان منه إلا أن قال لهم: في قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سورة سبأ(٤٦) أي: أشير عليكم بخصلة واحدة، وأنصح لكم في سلوكها فلست أدعوكم بها إلى إتباع قولي ولا إلى ترك قولكم وإنما تنهضوا بهمة ونشاط وقصد لإتباع الصواب،[2] فيتبين صبر الرسول ﷺ وحلمه، من خلال رده على تهم قريش وتكذيبهم وأستهزائهم الذي يظهر فيه العنف والغلظة في القول.

الفرع الثاني: الكرم والإنفاق.

أولًا: معناه وأهميته.

الكرم يطلق على كل ما يحمد من أنواع الخير والشرف والجود والعطاء والإنفاق.

وتبرز أهمية الكرم بأنه صفة من صفات الرب ﷻ يقول الرسول ﷺ((إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفرا))[3]وحذررسول الله ﷺ من البخل والشح، وهما عكس الجود والكرم، فقال ﷺ: ((إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح: أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير (٦-٥١٢).

[2] انظر: تفسير السعدي (ص: ٦٨٣).

[3] أخرجه ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، باب: الدعاء، كتاب: رفع اليدين في الدعاء (٢-١٢٧١) رقم الحديث: ٣٨٦٥، قال الشيخ الألباني: صحيح. [دار إحياء الكتب العربية].

بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا))[1].

لذلك ربّي الله ﷻ رسله وأنبياءَه –عليهم السلام– على الكرم والجود، لما لذلك من أثر عظيم على أخلاقهم وقوة إيمانهم وشدة توكلهم عليه ﷻ، كما له أثر عظيم في دعوتهم إليه سبحانه وتعالى.

ثانيًا: الشواهد الدالة على الكرم والإنفاق من سورة سبأ.

١–صوّرت سورة سبأ جانب من حياة نبي الله سليمان عليه السلام برز من خلاله شدة كرمه وسخائه، وإكرامه لرعيته وجنوده، لما كان يعد لهم من طعام بآنية ثابتة لا تتحرك لضخامتها، قال ﷻ:﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ سورة سبأ(١٣)، فشبهت آنية الطعام بالجابية، وهي: حوض الماء الذي يتصف بالسعة والكبر[2].

كما اتسمت قدوره وهي: الإناء الذي يوضع فيه الطعام من لحم وزيت وأدهان وتوابل، ليطبخ لجنده ﷺ ولسدنة الهيكل ولخدمه وأتباعه، بأنها راسية أي: ثابتة في أماكنها لا تحمل ولا تحرك لعظمها، ولتداول الطبخ فيها صباح مساء، وقيل: هي قدور قد نحتت من الجبال الصم، مما عملت له الشياطين أثافيها، أما الجفان: فهي جمع جفنة وهي: القصعة العظيمة التي يجمع فيه الماء لسقي الأشجار والزروع[3].

٢– ترغيب الله ﷻ عباده المؤمنين في الإنفاق، بأن وعدهم بالخلف لما ينفقون، وفي هذا حث على البذل والعطاء، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ سورة سبأ(٣٩) أي: أن الله ﷻ يخلف على العبد ما أنفقه، سواء كانت نفقة واجبة أو مستحبة، وسواء كانت على قريب أو جار أو مسكين أو يتيم أو غير ذلك، فلا يتوهم أحد أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ سورة سبأ(٣٩) فاطلبوا الرزق منه واسعوا في الأسباب التي أمركم بها[4].

---

(١) أخرجه أبو داوود، كتاب: الزكاة، باب: في الشح، (٢–١٣٣) رقم الحديث: ١٦٩٨، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) انظر: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ، حسن عز الدين بن حسين الجمل (١–٣٠٧) [مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب].

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤–٢٧٦) وتفسير ابن كثير (٦–٥٠٠).

(٤) انظر: تفسير السعدي (٦٨١).

الفصل الثاني

مقوّمات الداعية من سورة سبأ

المبحث الأول: إعداد الداعية من سورة سبأ

المبحث الثاني: صفات الداعية من سورة سبأ

تمهيد

الداعية إلى الله ﷻ ركن مهم من أركان الدعوة، فهو: "المبلغ للإسلام والمعلم له والساعي إلى تطبيقه"[1].

وبالنظر إلى السورة نجد الدعاة هم: من رباهم الله فأحسن تربيتهم، وأعدهم للدعوة فأحسن إعدادهم، فهم من خيرة خلقه وأصفاهم، علمًا أن الله ﷻ أعدّ جميع رسله إعدادًا دعويًا متكاملًا، ليحملوا رسالة الدعوة، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده وترك ما سواه، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ سورة النحل(٣٦) ولو تأملنا كل رسول من خلال ما ذكر عنه في القرآن العظيم، لوجدنا أن الله ﷻ قد أعدّ كل رسولٍ أو نبيٍّ إعدادًا خاصًا يتناسب مع قومه.

كما بينت سورة سبأ جوانب من إعداد الله ﷻ لأنبيائه للدعوة في سبيله، فذكرت جوانب عديدة من صفاتهم، وهي: الصفات الواجب على الداعية التحلي بها، لأهميتها في قبول عمله وثباته في الدعوة إلى الله ﷻ، ومن ذلك: الإخلاص و الثقة بالله والتوكل عليه والصبر وحسن الخلق واللين والرفق وغيرها، من الصفات الحميدة الوارد ذكرها في الكتاب والسنة، وقد ورد كثير منها في سورة سبأ، وستذكر الباحثة بعضًا منها في هذا الفصل .

---

(1) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني (ص١٥٣) ط٣ [بيروت- مؤسسة الرسالة - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م].

المبحث الأول

إعداد الداعية من سورة سبأ

المطلب الاول: إعداد نبي الله داوود عليه السلام للدعوة من سورة سبأ

المطلب الثاني: إعداد نبي الله سليمان عليه السلام للدعوة من سورة سبأ

المطلب الثالث: إعداد نبي الله محمد ﷺ للدعوة من سورة سبأ

المطلب الأول: إعداد نبي الله داوود عليه السلام للدعوة في سورة سبأ

الفرع الأول: الإعداد الخاص لنبي الله داوود عليه السلام.

أعد الله ﷻ نبيه داوود عليه السلام لدعوة بني اسرائيل إعدادًا كاملًا من جميع الجوانب، ومن ذلك:

أولًا: الإعداد العلمي.

وهو: الإعداد الأهم في حياة الداعية، فهو البوابة الرئيسية للدخول إلى الدعوة إلى الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة النمل(١٥).

يخبر ﷻ أنه مما أنعم على نبييه -عليهما السلام- نعمة العلم وفي هذا دلالة على شرف العلم، فقد أوتيا من الملك ما لم يؤت غيرهما، فلم يكن شكرهما على الملك كشكرهما على العلم، وهذا العلم العظيم هو الذي يولد عمل القلب وهو: العزم على فعل الطاعة وترك المعصية، وعمل الجوارح وهو: الاشتغال بالطاعات فيصير العلم بالله وبصفاته جليًا، بحيث يصبح صاحبه مستغرقا فيه فلا يخطر بباله شيء من الشبهات، ولا يغفل القلب عنه في حين من الأحيان ولا ساعة من الساعات[(١)].

وبجانب ذلك العلم الرئيس، علمهما الله ﷻ علوم أخرى فقال ﷻ: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ سورة البقرة(٢٥١) أي: منّ الله على داوود عليه السلام بتملكه على بني إسرائيل مع الحكمة، وهي: النبوة المشتملة على الشرع والصراط المستقيم ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ سورة البقرة(٢٥١) من العلوم الشرعية والعلوم السياسية، فجمع الله له الملك والنبوة،[(٢)] وأنزل عليه الزبور، كما قال ﷻ: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾سورة النساء(١٦٣).

قيل: كان "مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام وإنما هي حكم ومواعظ"[(٣)].

ثانيًا: الإعداد الإيماني.

وهو نتاج الإعداد العلمي، فكلما زاد العلم قوي الإيمان بالله ﷻ، فلا بدّ للداعية أن يكون مؤمنًا إيمانًا عميقًا يؤثّر في نفسه ويهزّ وجدانه ويعلق قلبه بالله ﷻ، ويدفعه إلى العمل والعطاء وإلى سلوك طريق

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٢٤-٥٤٦).

(٢) انظر: تفسير السعدي (ص١٠٨).

(٣) فتح القدير للشوكاني (١- ٦٢٠).

الصالحين[1].

وكلما قوي الإيمان ورسخ، ظهرت الأعمال القلبية بصورة جليّة، لذلك مدح الله داوودعليه السلام بأنه أوّاب، قال ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾سورة ص(١٧) أي: رجّاع إلى الله في جميع الأمور بالإنابة إليه بالحبّ والتعظيم والخوف والرجاء، وكثرة التضرع والدعاء، ومن شدّة إنابته لربّه سخّر له الجبال والطير يسبحن معه، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ سورة سبأ(١٠)[2] والمنيب إلى الله هو: المسرع إلى مرضاته الراجع إليه كل وقت المتقدم إلى محابه، وهو الذي اجتمعت به محبة الله ﷻ والخضوع له والإقبال عليه والإعراض عما سواه،[3] وأخبر الله ﷻ أن آياته إنما يتبصر بها ويتذكر أهل الإنابة، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ سورة سبأ:(٩) "أي: إن في النظر إلى خلق السماء والأرض لدلالة لكل عبد فطن لبيب رجاع إلى الله"[4]، ثم ذكر سبحانه من عباده المنيبين إليه داوود وسليمان، فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗا﴾ أي: آتيناه بسبب إنابته فضلا منا على سائر الأنبياء[5].

ثالثًا: الإعداد التعبّدي.

"كان داوود عليه السلام من أعظم العابدين قال ﷻ: ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾ سورة ص (١٧) أي القوة العظيمة على عبادة الله ﷻ في بدنه وقلبه"[6] وكان كثير التسبيح والتمجيد لله ﷻ، وكان ملبيًا لأمر الله ﷻ الذي قال له ﷻ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ سورة سبأ(١٣)، وقال ﷻ: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾سورة سبأ(١١)، فكان عليه السلام كثير العبادة كثير الصيام والاعتكاف والخلوة عن الناس،[7] وذُكر عنه

---

(١) انظر: إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، د. حمد بن ناصر العمار (ص١٣١) ط٢ [الرياض- دار إشبيليا - ١٤١٩هـ-١٩٩٩م].

(٢) انظر: تفسير السعدي (ص٧١).

(٣) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١- ٤٣٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٦- ٤٩٦).

(٥) انظر: فتح القدير للشوكاني (٤- ٣٦١).

(٦) تفسير السعدي (ص٧١).

(٧) انظر: التفسير الموضوعي للقرآن، لسميح عاطف الزين (٢-٥٢٨) .

عنه أنه قد جزأ على أهله وولده ونسائه الصلاة، فكان لا تأتي عليهم ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان من آل داوودعليه السلام قائم يصلي، فكانوا يتناوبون المصلّى[1].

فغمرتهم هذه الآية ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سورة سبأ(١٣).

وقد مدح رسول الله ﷺ عبادته فقال: (أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود عليه السلام وأحب الصيام إلى الله صيام داوود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا")[2].

الفرع الثاني: الإعداد العام لنبي الله داوود عليه السلام

أولًا: الإعداد الدعوي والإداري.

تولّى داوود عليه السلام الحكم على بني إسرائيل بعد موت طالوت، وتولّى الإمرة على الناس، يعد من نعم الله على الحاكم، إذا قام بالحكم الصالح العادل، – لما يترتب على ذلك من الأجر والثواب عن كل من تبعه– وهكذا كان حكم النبي داوود عليه السلام بين الناس، فكان الحاكم العادل الصالح في ملكه، وفي القضاء والفصل بين الناس،[3] خاصة بعد ما تلقى التربية والتأديب من الله بقوله ﷻ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سورة ص (٢٦).

ثانيًا: الإعداد المهني والعملي.

إعداد الداعية ليكتسب مهنة أو حرفة، يعمل بها ويتكسب منها، فيها فوائد عظيمة، من أبرزها: الاعتماد على النفس، والاستغناء عن الآخرين، والنزاهة والورع عن بيت مال المسلمين، وتعويد النفس والأهل على القناعة والرضا بالقليل، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة سبأ(١٠-١١) فسخر الله ﷻ له الحديد بغير نار، فكان يصنع منها الدروع، وكان أول من صنعها، فكان يبيعها وينفق على نفسه وأهله ويتصدق منها،[4] وفي الصحيح: (إن داوود النبي عليه السلام، كان لا يأكل إلا من كسب

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (١٤-٢٦٧)، وتفسير ابن كثير (٦- ٥٠١).

(2) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب من نام عند السحر (٢-٥٠) رقم الحديث ١١٣١ .

(3) انظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبدالكريم زيدان (ص٤٠٥) ط١ [مؤسسة الرسالة- ١٤١٩هـ -١٩٩٨م].

(4) انظر: تفسير الطبري (٢٠- ٣٥٩) وتفسير ابن كثير (٦- ٤٩٧).

يده)[1].

يتبين من قصته عليه السلام أن الله عز وجل أنعم عليه، وآتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النبوة والملك المتمكن والجنود ذوي العدد[2]، وهذا يدل على أن حياته كانت حافلة بالعمل والنشاط، والإنجاز في الجهاد وتوسيع البلاد.

(1) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (٣-٥٧) رقم حديث ٢٠٧٣.

(2) انظر: تفسير ابن كثير (٦- ٤٩٧).

المطلب الثاني: إعداد سليمان عليه السلام للدعوة في سورة سبأ

الفرع الأول: الإعداد الخاص لنبي الله سليمان عليه السلام

أولًا: الإعداد العلمي.

سبق أن ذكرت عند الإعداد العلمي لداوود عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ سورة النمل (١٥) ما خصه الله وابنه سليمان –عليهما السلام– من العلم وأثر ذلك العلم عليهما، وذكر في القرآن ما خص الله به نبيه سليمان من زيادة في العلم، فقال ﷻ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ سورة النمل(١٦)،"فكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضا، وهذا شيء لم يعطه أحد من البشر"[1] وقوله ﷻ (كُلِّ شَيْءٍ)يدل على الكثرة والعموم، فما زاده ذلك العلم عليه السلام إلا معرفة بربه وتأدية لحقوقه وواجباته.

ثانيًا: الإعداد الإيماني.

أثنى الله على نبيه سليمان بما أثنى به على والده –عليهما السلام– فقال ﷻ: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ سورة ص (٣٠)، والإنابة من الأعمال القلبية التي تورث الإيمان، والقرب من الله ﷻ ومحبته، والتعلق به والرجوع والتوبة إليه وقطع العلائق بغيره، ولا تأتي هذه المرتبة إلا بعد أعمال قلبية بين العبد وربه، من صدق وإخلاص وتقوى وخشوع وخشية، وغيرها من أعمال تزيد من الإيمان وثباته.

ثالثًا: الإعداد التعبّدي.

لو تتبعنا سيرة نبي الله سليمان عليه السلام لوجدنا أنه كثير الذكر والشكر والحمد والدعاء لله ﷻ، كثير الطاعة كثير الصلاة،[2] ومما يدل على ذلك قوله ﷻ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ سورة النمل(١٩).

وسبق أن ذكرت أن والده عليه السلام كان يجزئ اليوم كاملًا على أهل بيته، فكان سليمان عليه السلام من أهل بيته، ولابد أن يكون لهذه التربية من أثر يظهر ويبقى، وقد بينت سورة سبأ أن لسليمان عليه السلام

---

[1] تفسير ابن كثير (٦– ١٨٢).

[2] انظر: تفسير الطبري (٢١– ١٩١)، وزاد المسير في علم التفسير (٣– ٥٧٠) وتفسير ابن كثير (٧– ٦٤).

محاريب وذكر عنه عليه السلام أنه أمر ببناء الهيكل في بيت المقدس للعبادة والتوحيد ورمزًا للقيم والمثل[1].

الفرع الثاني: الإعداد العام لنبي الله سليمان عليه السلام

أولًا: الإعداد الدعوي والإداري.

ورث سليمان عن والده –عليهما السلام– خلافة إيمانية، ودولة قوية ومملكة متكاملة فحافظ عليها بحسن إدارة وتدبير حكيم، فزاد من قوتها ووسع رقعتها، وطبق فيها الشرع، وأسعد الناس وسار بهم في طريق مرضاة الله، ﷻ ومما يدل على حرصه على الدعوة ونشر التوحيد، دعوته لملكة سبأ التي كانت وقومها يعبدون الشمس،فانتهت أمر دعوتها بإيمانها وإسلامها لله ﷻ.

ثانيًا: الإعداد المهني والعملي.

قال ﷻ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ﴾ سورة سبأ (١٢) .

منَّ الله ﷻ على سليمان عليه السلام بأن سخر له الريح تجري بأمره، كما سخر له عين النحاس وسهل له الأسباب، في استخراج ما يستخرج منها، حيث أذاب له النحاس وأساله بين يديه يصنع به ما يشاء من الأواني وغيرها[2].

---

(1) انظر: التفسير الموضوعي، د. سميح الزين (٢-٥٤٨).

(2) انظر: تفسير الطبري (٢٠- ٣٦٣)، وتفسير السعدي (ص: ٦٧٦).

المطلب الثالث: إعداد نبي الله محمد ﷺ للدعوة من سورة سبأ

الفرع الأول: الإعداد الخاص لنبي الله محمد ﷺ.

وهو الداعي الأول إلى الله ﷻ بعد أن أنعم الله علينا بالإسلام، قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ سورة سبأ(٢٨) أي إلى الناس جميعًا العرب والعجم.

أولًا: الإعداد العلمي.

أول سورة أنزلت على النبي ﷺ اقرأ، كما ذكرت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- [(١)].

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾سورة العلق (١) أي مستعينًا باسم ربك الذي خلق، والخلق هو أعظم النعم وعليه يترتب سائر النعم، ثم كرر الأمر بالقراءة للتأكيد والتقرير، أي فعل ما أمرت به من القراءة[(٢)].

فكان بعد ذلك أعلم الناس بما ينزل في كتاب الله، وأعلم الناس بربه وصفاته، وأعلم الناس بدينه وما أعدّه الله للمؤمنين من أجر وللكافرين من عذاب، وأعلم الناس بالطرق الموصلة للجنّة، والطرق المبعدة عن النار، وضابط العلم الخشية، ورسول الله ﷺ أشد الناس خشية لله ﷻ، وسورة سبأ فيها الكثير من دلالات سعة علمه ﷺ بربه ودينه، قال ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ سورة سبأ(٣٦-٣٧) فبعد إظهاره للعلم بأن الله ﷻ يعطي من يشاء ويمنع من يشاء حذر من الجهل فما سقط أولئك الناس في الكفر والإعراض، إلا بسبب جهلهم بخالقهم ورازقهم ثم تتسع دائرة علمه ﷺ ليخبر الناس كافة بأن الأموال والأولاد مهما كثرت لن تنفع صاحبها، ولن تقربه من ربه وتنجيه من عذابه، إلا بالعلم بالله ﷻ الذي يخلفه إيمانا صادقًا متبوعا بعمل صالح.

ثانيًا: الإعداد الإيماني

بلا شك أن ذاك الإعداد العلمي الواسع، سينتج إعدادًا إيمانيًا عميقًا، فكان ﷺ أتقى الناس وأخشاهم لله ﷻ وأشدّهم إخلاصًا واستقامة، وهو أكثر الناس معرفة بربه فهو الذي أخبرنا عن سعة علم الله ﷻ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (١-٧) رقم الحديث: ٣.

(٢) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٥-٥٧١).

واحاطته في قوله ﷻ: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾سورة سبأ(٣)، وهذا وأمثاله كثير مما يزيد الإيمان ويعمقه حتى يظهر أثر ذلك الإيمان على اللسان والجوارح والأركان، وهكذا كان ﷺ.

ثالثًا: الإعداد التعبدي.

الإيمان القوي والعمل الصادق، مرتبطان لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهذا ما يبينه النهج القرآني، ومن ذلك قوله ﷻ:﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ سورة سبأ(٤) فالعمل الصالح بمفهومه الواسع مرتبط بالإيمان الصادق، وكلما زاد الإيمان أزداد العمل، وكلما أزداد العمل ازداد الداعية قربا ومحبة من الله ﷻ، فإذا تم ذلك كان التوفيق والبركة والاستمرار في العمل، وهذا ما يظهر جليا في حياة محمد ﷺ التعبدية، فقد أعده الله إعداد خاصا من هذا الجانب، حيث أمر ﷻ رسوله ﷺ بالقيام، فامتثل لما أمره الله ﷻ به من قيام الليل فكان لا ينام من الليل إلا قليلا.

وقالت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –: "كان يقوم حتى تفطر قدماه" فإذا قيل له قال: ((أفلا أكون عبدًا شكورًا))،[1] فكانت عبادته دائمة لا تنقطع، فأقواله وأعماله يحيطها الصدق والإخلاص، وهذه العبادة الحقيقية.

الفرع الثاني: الإعداد العام لنبي الله محمد ﷺ

أولًا: الإعداد الدعوي والإداري.

أعد الله ﷻ نبيه ﷺ للدعوة في سبيله وفرغ قلبه مما في أيدي الناس، فكانت دعوته خالصة متجردة لله ﷻ، وبين ذلك علانية لازاحة حجب الرد والامتناع عن الاستماع له، خشية من أنه ﷺ يطمع بما في أيديهم، فقال ﷻ على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ سورة سبأ(٤٧)، أي: "ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته وتبليغكم رسالته إلا على الله ﷻ، (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد) يقول: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد، يشهد لي به وعلى غير ذلك من الأشياء كلها"[2].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب: التهجد، باب: قيام النبي ﷺحتى ترم قدماه (٢-٥٠) رقم الحديث: ١١٣٠.

[2] تفسير الطبري (٢٠- ٤١٩).

كما بيّنت سورة سبأ صورًا ونماذجًا متعددةً لدعوة الرسول ﷺ وحسن إدارته في جميع موضوعات الدعوة، مما يدلّ على إعداده إعدادًا متكاملًا للدعوة إلى الله ﷻ، ومن ذلك:

١- دعوته إلى العقيدة الصحيحة والإيمان بالله وتصديق ما جاء به الرسل والتحذير من التكذيب والشك، قال ﷻ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ سبأ(٥٤).

٢-دعوته للعبادات البدنية والقلبية: بأن رغّب بالنفع بالأموال والأولاد، من خلال الإيمان والعمل الصالح، بل زاد ترغيبًا وحثًا للنفس البشريّة بالإيمان والعمل، بأن صوّر لها المآل والجزاء الذي سيكون جزاء لعملهم، فقال ﷻ: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ سورة سبأ(٣٧)، كما رغّب بالإنفاق والعطاء، فقال ﷻ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ سورة سبأ(٣٩) كما دعا إلى عبادة التفكر، فقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سورة سبأ(٤٦).

٣-دعوته إلى حسن الأخلاق، وكيف لا يدعو إلى الأخلاق الحسنة وقد قال الله ﷻ عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾سورة القلم(٤)، وقد أخبرتنا أم المؤمنين – رضي الله عنها – أن خلقه القرآن[1].

لذلك نجده ﷺكان يدعو بأخلاقه قبل قوله، فإذا تكلم صدّق قوله عمله.

وإذا تأملنا حسن خلقه في آيات القرآن - وأخص سورة سبأ فهي مدار البحث – نجده ﷺ قوبل بالتكذيب والاستهزاء والسخرية، واتهم بالسحر وكُذّب القرآن الذي جاء به علانية، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ ﴾ سورة سبأ(٣١)، ومع كل ذلك نجد دعوته محاطة بالحكمة والرحمة والرفق واللين والموعظة الحسنة والجدال الحسن، وهكذا حقًا أخلاق النبوة التي يجدر بالدعاة التخلق بها، فهي أجدى وأنفع في القرب من الله ﷻ، والنجاح في الدعوة.

ثانيًا: الإعداد المهني والعملي.

---

[1] أخرجه مسلم (١-٥١٢) كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، رقم الحديث: ٧٤٦.

ربّى الله ﷻ نبيه ﷺ منذ الصغر على الاعتماد على النفس، فكان يرعى الغنم كما ذكر في الصحيح قوله ﷺ:«ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم، كنت أرعاها على قراريط[١] لأهل مكة»[٢].

وعمل بشبابه بالتجارة فكان يتكسب من عمل يده، وبعد النبوة تعلق بالآخرة وزهد بالدنيا، فلم يلتفت لشيء من حظوظ الدنيا، ولم يطمع بما في أيدي الناس وكان يقول ﷺ :(ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)[٣].

وكان ﷺ دؤوبا في الدعوة إلى الله ﷻ، ولم يطلب الأجر إلا من الله ﷻ، وقد عُرض عليه الدنيا فرفضها وآثر الفقر، فقد خُيّر بين أن يكون ملكًا رسولًا، أو عبدًا رسولًا، فاختار أن يكون عبدًا رسولًا، يشبع يومًا ويجوع يومًا، حتى لقي الله ﷻ، فعن أبي هريرة —رضي الله عنه– قال: جلس جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال له جبريل عليه السلام: هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك أملكا جعلك لهم أم عبدًا رسولًا؟ فقال له جبريل عليه السلام: تواضع لربّك يا محمد، فقال ﷺ: ((لا بل عبدا رسولا))[٤].

---

(١) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب رعي الغنم على قراريط (٣–٨٨) رقم الحديث ٢٢٦٢.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب الزهد في الدنيا رقم الحديث ٤١٠٢ قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٤) أخرجه ابن حبّان ، لمحمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البستي، ذكر وصف مفاتيح خزائن الأرض حيث أتي ﷺ في نومه (١٤–٢٨٠)، رقم الحديث: ٦٣٥٦، قال الشيخ الألباني: صحيح. [بيروت– مؤسسة الرسالة– ١٤١٤هـ–١٩٩٣م].

المبحث الثاني

صفات الداعية من سورة سبأ

المطلب الاول: الصفات الخاصة للداعية

المطلب الثاني: الصفات العامة للداعية

المطلب الأول : الصفات الخاصة للداعية

الصفات الخاصة للداعية هي: تلك الصفات القلبية التي لا يراها ولا يعلمها إلا الله ﷻ، فمتى ما تمكن الداعية من اكتسابها والتخلق بها، كانت سببًا في التخلق بالصفات العامة، وبهما جميعا يكون نجاح الدعوة بإذن الله ﷻ.

وبينت سورة سبأ العديد من الصفات الخاصة والعامة للدعاة إلى الله ﷻ، والدعاة في سورة سبأ من صفوة الخلق، فهم: داوود وسليمان – عليهما السلام – وخاتم الرسل محمد ﷺ، قدوة المؤمنين والدعاة أجمعين، وسيظهر بعضًا من تلك الصفات في هذا المبحث.

الفرع الأول: الحكمة

أولًا: معناها وأهميتها:

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – وأحسن ما قيل في الحكمة: إنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل،[1] وقال النووي –رحمه الله–. :"أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى،المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق العدل والعمل به، والصد عن اتباع الهوى" [2].

ولها عدّة تعريفات كلها تبين أن الحكمة هي وضع الشيء موضعه .

أما أهميتها: فتتبين من أمر الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ بالتخلق بالحكمة، وملازمتها لدعوته بكل حال، فلا يدعو إلا بالحكمة، سواء كانت دعوته بالموعظة أو بالجدل أو غيرها، وهذا ما يدل عليه حرف الباء المسبوق بكلمة الحكمة، فالباء تعني الملاصقة والمصاحبة والاستعانة. قال ﷻ: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ**﴾ سورة النحل(١٢٥).

ومن أهمية الحكمة أيضًا أنها: سبب لاستماع المدعو للدعوة، وبالتالي الاستجابة لذا يجب على كل داعية يحمل الدعوة، أن يتعلم الحكمة ويكتسبها، فهي خلق حسن وصفة كريمة، يمكن اكتسابها كصفة من الصفات، لقوله ﷻ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾سورة البقرة(١٥١).

ثانيًا: من مظاهر الحكمة في سورة سبأ:

---

(1) انظر: مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٢-٤٩٨).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (٢-٣٣).

جميع الآيات في السورة تدل على الحكمة، ومنطلقة من الحكمة، فهي تنزيل من الحكيم الخبير، وهذا ما سيتضح عند ذكر بعضًا من المظاهر من السورة الدالة على الحكمة من ذلك:

١- ترتيب الأولويات، وتقديم الأهم على المهم، ومن أهم أولويات الداعية: التركيز على العقيدة، وتخليصها من الشرك، فسورة سبأ نزلت حين كانت مكة تعج بالمشركين المتعلقة قلوبهم بعقائد أبائهم الفاسدة، وكانوا منغمسين بكبائر الذنوب من شرب للخمر إلى لعب بالميسر، بل وصل الأمر إلى قتل النفس البريئة، وغيرها من المعاصي والرذائل، ومع هذا كله لم ينه رسول الله ﷺ ولم يأمر ولم يدع إلا لأمر وأحد وهو التوحيد.

٢- من الحكمة التدرج في تطبيق الأولويات، كما كان القرآن في تنزله ورسول الله ﷺ لم يعرف الحكمة ويكتسبها، إلا من القرآن، تأمل الآيات في السور المكية عامة وفي سورة سبأ خاصة، لم تتحدث عن الأحكام مطلقا، وإنما آيات تدل على وحدانية الرب ﷻ من خلال آياته ومخلوقاته، ثم الترغيب بالجنة والتحذير من النار، وهكذا كان التدرج الذي أخرج أمة هي خير الأمم.

٣ - من الحكمة أيضًا مناسبة المنهج لأحوال المدعو، فما يناسب مدعو قد لا يناسب الأخر ورسول الله ﷺ أعلم الناس بتلك الأحوال، وقد ظهر هذا جليا في دعوته في سورة سبأ، على اختلاف أحوال المدعوين ومن الامثلة على ذلك: مراعاته ﷺ للفروق الفردية بين المدعوين حيث لم يفرض عليهم طريقة واحده وإنما عرض عدة طرق فمن الناس من يناسبه التفكير لوحده، ومنهم من يناسبه المشاورة والمناظرة، ومنهم من يناسبه التفكر والتأمل. قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ﴾ سورة سبأ(٤٦)، لذا على الدعاة أن يتعلموا الحكمة من دعوة المصطفى ﷺ.

الفرع الثاني: الصدق.

أولًا: معناه وفضله.

هو: "اسم جامع لكل معاني الالتزام بالشيء وعدم مخالفة الباطن للظاهر"[(١)].

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة، أ. عبدالرحيم المغذوي (ص٥١٠).

والمتأمل في الصدق يجد أنه عنوان الأخلاق الفاضلة والمسالك الحسنة وهو شامة على جبين صاحبه يُعرف به ويدلّ عليه، قال ﷺ: ((عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقًا.))[1].

ثانيًا: ما يدل على الصدق من سورة سبأ.

قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سورة سبأ(٤٦).

قيل: "يرجع الحساب يوم القيامة إلى أربعة: الصدق في الأقوال والإخلاص في الأعمال والاستقامة مع الله في جميع الأحوال ومراقبة الله على كل حال"[2].

وهذا هو حال الرسول ﷺ فكأنه يقول لهؤلاء المكذبين المعاندين: تدبروا وتأملوا ما أقول لكم – سواء كل واحد لوحده أو مع غيره – لتجدوا أني صادق خاصة وأنكم لم تشهدوا عليَّ كذبًا، بل سميتموني بالصادق الأمين قبل البعثة، ومن اعتاد الصدق فلن يعرف الكذب له طريقًا.

وكان ﷺ يظهر الصدق على قسمات وجهه قبل أن ينطق لسانه، وقد أخبر بذلك عبدالله بن سلام ﷺ قبل إسلامه، فقال: "لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب"[3].

الفرع الثالث: الثبات والثقة بالنفس.

أولًا: فضل الثبات:

وهو مسلك أنبياء الله ورسله –عليهم السلام– فقد سطروا أروع الصور في الثبات على الدين، والثقة فيما يدعون إليه، على الرغم مما تعرضوا إليه من إيذاء وتعذيب واضطهاد وسخرية واستهزاء في سبيل دعوتهم إلى الله ﷻ، إلا أن قوة إيمانهم وتعلقهم بربهم، كانت سببًا في ثباتهم على الحقّ إلى أن لقوا ربهم، قال ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٤-٢٠١٣) رقم الحديث: ٢٦٠٧.

[2] تفسير التستري، لأبي محمد سهل بن عبد الله التستري (ص ١٢٨) ط١ [بيروت-دار الكتب العلمية – ١٤٢٣هـ].

[3] أخرجه ابن ماجة (٢-١٠٨٣) باب: إطعام الطعام، رقم الحديث: ٣٢٥١، قال الشيخ الألباني: صحيح.

﴿يَشَآءُ﴾سورة إبراهيم (٢٧).

ثانيًا: من صور الثبات في سورة سبأ.

تظهر ثقة رسول الله ﷺ بدعوته إلى الله وثباته عليها في جميع مواقفه الدعوية، ومن تلك المواقف:

- قول ﷻ على لسان نبيه عليه السلام:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ سورة سبأ(٢٢).

المتأمل بدعوة رسول الله ﷺ للمشركين، يلمس الثبات الذي لا يتزعزع والنابع من قوة الإيمان، بأن الله ﷻ هو المالك المتصرف بالسماوات والأرض وما فيهما فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وبالمقابل يسفّه آلهتهم ويقول لهم بكلّ ثقة بأنها لا تملك مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض.

موقف آخر يدل عليه قوله ﷻ على لسان رسوله محمد ﷺ:

- قال ﷻ: ﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾سورة سبأ(٥٠) "أي أن الحق كله من عند الله سبحانه، وفيما أنزله ﷻ من الوحي والحق المبين، فيه الهدى والبيان والرشاد، ومن ضلّ فإنما يضل من تلقاء نفسه"[(١)].

فيبرز ثباته ﷺ بالتأكيد على أن توحيد الله وعبادته لا يأتي إلا بالخير والهدى، وإن ضلّ فإنما من نفسه، لكنه واثق بأن دين الله وحده، هو الهدى لذلك هو ثابتٌ عليه.

(١) تفسير بن كثير (٦-٥٢٧).

المطلب الثاني: الصفات العامة للداعية

الفرع الأول: الرفق واللين.

أولًا: معناه وفضله.

الرفق هو: "لين الجانب وهو خلاف العنف"[1] وقيل هو: "لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل"[2] يقال: ألان للقوم جناحه أخذهم بالملاطفة وعاملهم بلطف ورقّة[3].

وهذا هو حال النبي ﷺ فهو القائل:((إن الله يحب الرفق في الأمر كله))[4] والقائل ﷺ: ((إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف))[5] أي أنه يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، ويكفيه هذا شرفًا وفضلًا[6].

ثانيًا: ما يدل على الرفق في سورة سبأ.

المتأمل في دعوة النبي ﷺ للمشركين يلمس الرفق في جميع خطاباته وردوده، علمًا أن خطاب المشركين وردودهم كانت عنيفة غليظة، ومما قال الله ﷻ على لسانهم: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة سبأ (٤٣)، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ سورة سبأ(٣١)، ومع هذا نجد الرسول ﷺيذكرهم بكل رفق بما يحبون، وهو الرزق الذي ينزل من السماء من مطر فينبت به الزرع وتحيى به الأرض، وتأتيهم الأرزاق تبعا لذلك، قال ﷻ:﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ سورة سبأ(٢٤)، وفي موضعٍ آخر: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ(٣٦).

---

(١) النهآية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢-٢٤٦).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١٠-٤٤٩).

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم الزيّات (٢-٨٥٠) باب: اللام [دار الدعوة] وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر(٣- ٢٠٥٦) ل ي ن ط١ [عالم الكتب- ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م].

(٤) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (٤-١٧٠٦) رقم الحديث: ٢١٦٥.

(٥) أخرجه أبو داوود (٤-٢٥٤) كتاب: الأدب ، باب: في الرفق، رقم الحديث: ٤٨٠٧، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٦) انظر: فتح الباري (١٠-٤٤٩).

وهكذا حال الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – غآية في الترفق بالناس، واللين معهم، رجاء هدايتهم ودخولهم في الدعوة[١].

الفرع الثاني: العدل والإنصاف.

أولا: معنى العدل والأنصاف:

العدل: ضد الجور وهو عبارة عن الاستقامة على طريق الحقّ بالاجتناب ممّا هو محظور دينا[٢].

وذُكر في معنى العدل أنه من أسماء الله ﷻ وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم[٣] وقيل: المرضي من الناس قوله وحكمه[٤].

ومعنى الإنصاف: يقال أنصف الرجل أي عدل، ويقال: أنصفه من نفسه وانتصفت أنا منه وتناصفوا، أي: أنصف بعضهم بعضا من نفسه[٥] والإنصاف إعطاء النصف والعدل يكون في ذلك وفي وفي غيره[٦].

ثانيًا: أهمية العدل والانصاف:

من أهمية العدل انه سبب الاستقامة والبعد عن الظلم والجور، أيضا من أهميته رضا المحاور وجذبه للاستماع مما قد يكون سبب لاقتناعه بما تدعوه إليه.

ثالثا: ما يدل على العدل والانصاف في سورة سبأ:

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ (٤٢).

بعد رفض المشركين الإجابة على من رزقهم إما مكابرة وعنادا وإما خشية أن تلزمهم الحجة، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يقول لهم: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ (٤٢)، ومعناه: إن أحد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السماوات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة، لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من الكلام المنصف الذي

---

(١) انظر: الأسس العلمية، د. عبدالرحيم المغذوي (٥١٧).

(٢) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ص١٣٥) ط١ [بيروت– دار الكتب العلمية– ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م].

(٣) لسان العرب، لابن منظور (١١–٤٣٠).

(٤) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (٢–٣٨) [دار الهلال].

(٥) لسان العرب (٩–٣٣٢).

(٦) الفروق اللغوية، الحسن بن عبدالله أبو هلال العسكري (١–٢٣٤) [مصر– دار العلم والثقافة].

كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، وفيه من التقرير البليغ: دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين، ولكن التعريض والتورية أفضل بالمجادل إلى الغرض من المواجهة والهجوم مع ما فيه من قبول الخصم وفلّ شوكته بالهوينا[1].

وهذا أدب دعوي يحتاجه الداعية مع المدعو العاصي بصفة عامة، لما فيه من تواضع مع بيان للحق بطريق غير مباشر.

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة سبأ(٢٥)، "معناه نحن وأنتم لسنا على أمر واحد، بل أحد الفريقين مهتد والآخر ضال، وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الإلزام والإنصاف في الجدال، كما يقول القائل أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وصاحبه كاذب، فالنبي ﷺ ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال، فكذبهم من غير أن يصرح بالتكذيب، ومن غير أن يشعرهم بذلك، ومنه بيت حسان بن ثابت –رضي الله عنه–:

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء"[2].

ومن الواضح البين أن رسول الله ﷺ خيرهم بلا شك، ولكن هذا من باب الأدب واللين والتلطف في الخطاب مع المخالف في الدين والوجهة، في موقف دعوته للتأثير عليه.

ورأى بعض المفسرين من جانب أخر: أن هذا أبلغ في الإنصاف، حيث أسند الإجرام إلى النفس وأراد به الزلات والصغائر، التي لا يخلو منها مؤمن، وأسند العمل إلى المخاطبين وأراد به الكفر والكبائر، وفي هذا بعد عن الجدل والتعسف[3].

وفي الآية أدب آخر وهو: أن الله ﷻ "أمر نبيه ﷺ أن يقول للكفار إنهم وإياهم ليس أحد منهم مسؤولا عما يعمله الآخر، بل كل منهم مؤاخذ بعمله والآخر بريء منه"[4].

أي أنه لا يوجد أحد مكلف بالسرائر إلا الله ﷻ، وهذا مع الكافر البين كفره فما ظنك بمن لم يشهد عليه بالكفر، وإنما بني على ظنٍ وقول.

---

(1) انظر: تفسير الزمخشري (٣- ٥٨١).

(2) تفسير الخازن لباب التأويل(٣-٤٤٨).

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو السعود العمادي (٧-١٣٢) [بيروت- دار إحياء التراث]، وانظر: تفسير الزمخشري (٣-٤٤٢).

(4) تفسير أضواء البيان (٦-٢٦٩).

الفصل الثالث

أصناف المدعوّين وأحوالهم من سورة سبأ

المبحث الأول: أصناف المدعوين من سورة سبأ

المبحث الثاني: أحوال المدعوين من سورة سبأ

تمهيد

اعتنى كتاب اللهﷻ وسنة نبيه ﷺ عنآية فائقة بالمدعو، أيا كان نوعه وجنسه وبين أصنافه وذكر أحواله، فكان من المهم مراعاة أحوال المدعوين، لما في ذلك من تأثير إيجابي على جذبهم واستمالة قلوبهم للدعوة، والمقصود بمراعاة حال المدعو: هو "ما يتخذه الداعية تجاه المدعو من سلوك قولي أو عملي دون إغفال لواقعه"،[1] فمخاطبة الناس بما يفهمون توصل للمدعو رسالة التوحيد واضحة جلية، ولذا أرسل الله ﷻ رسله – عليهم السلام- بلغة أقوامهم[2].

وكذلك كان ﷺ يخاطبهم على قدر عقولهم وإدراكهم وينزلهم منازلهم، بل كان يراعي أحوالهم من جميع الجوانب، ويؤكد ذلك قول عائشة -رضي الله عنها- قالت: "أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم"[3] وهذا نهج رباني انتهجه الرسول ﷺ في سائر دعوته.

وذكرت سورة سبأ بعضا من أصناف المدعوين وبينت أحوالهم، كما بينت منهج الداعية الأول وقدوة الدعاة أجمع، في كيفية التعامل مع أولئك المدعوين، وهو ما سيتضح في هذا الفصل.

---

(1) دوافع الاستجابة للدعوة الاسلامية في الكتاب والسنة، سعد بن عبدالرحمن الجريد (ص١٧٤) [بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية الدعوة والإعلام- قسم الدعوة والاحتساب].

(2) انظر: أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، د. وسيم فتح الله (ص٢١) [الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات].

(3) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة (١-٦)، قال الشيخ الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٤/ ٣٦٧)، ط١ [دار المعارف، الرياض،١٤١٢ هـ-١٩٩٢م].

المبحث الأول

أصناف المدعوين من سورة سبأ

المطلب الاول: المؤمنون في سورة سبأ

المطلب الثاني: الكفار في سورة سبأ

المطلب الأول: المؤمنون في سورة سبأ.

الفرع الأول: أصناف المؤمنين.

ذكرت السورة صنفين من المؤمنين:

أولًا: الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ورد ذكرهم أكثر من مرة في سورة سبأ:

١- بعد ما أقسم اللهﷻ على البعث، بين حكمته في إعادة الأبدان وهو: جزاء المؤمنين بالثواب، والكافرين بالعقاب،[1] فأولئك الذي آمنوا وعملوا الصالحات، ستغفر ذنوبهم ولهم الرزق الكريم في الجنة، جزاء لإيمانهم وعملهم الصالح.

قال ﷻ : ﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ سورة سبأ(٤).

٢- كما ورد ذكرهم عند التأكيد على أن الذي ينفع الإنسان ويقربه إلى الله زلفى، هو: "الإيمان بما جاء به المرسلون والعمل الصالح الذي هو من لوازم الإيمان، فأولئك لهم الجزاء عند الله ﷻ مضاعفا الحسنة بعشرة أمثالها، إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا الله ﷻ،كما لهم زيادة في الأجر المنازل العالية المرتفعة في الجنة، ساكنين فيها مطمئنين آمنين من المكدرات والمنغصات، لما هم فيه من اللذات وأنواع النعيم، آمنين من الخروج منها والحزن فيها"[2].

قال ﷻ :﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سورة سبأ(٣٧).

ولا يخفى أن الذرية الصالحة والمال، إذا أنفق في الأعمال الصالحة كان زيادة بالأجر والمثوبة ورفعة الدرجات، ومن أعظم نعم الجنة أن تلحق الذرية بوالديهم، حيث الاجتماع والنعيم الأبدي، لذلك كان من أعظم النعم على المؤمن في الدنيا الذرية الصالحة، حيث بصلاحهم يسعد المؤمن في الدنيا بحياتهم وقربهم وبرهم، وبعد موته يسعد بكونهم عمل صالح يجري له، وفي الآخرة بإجتماعهم على أحسن هيئة وصورة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦- ٥٢٢)، وفتح القدير للشوكاني (٤- ٣٥٨) .

(٢) انظر: تفسير السعدي،(ص: ٦٨١).

٣- وذكر المؤمنين عندما ذكر أتباع إبليس، وأنه لن ينجو منه إلا المؤمنون لعلمهم بالله ﷻ، وإيمانهم به الذي كان سببًا في عدم استجابة ابليس وإتباعه. قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة سبأ(٢٠).

ثانيًا: أهل العلم.

١- المراد بأهل العلم بالسورة:

قال ﷻ: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ سورة سبأ(٦)،

والمراد هنا بأهل العلم -كما ذكر عدد من المفسرين - هم: أصحاب الرسول ﷺ والتابعون لهم. وقيل: هم علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ.

وقال ابن عاشور موضحًا: اتفق عدد من المفسرين بأن المراد بأهل العلم هم: علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيكون هذا إخبارا عما في قلوبهم كما في قوله ﷻ في شأن الرهبان: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)، والأظهر أن المراد من الذين أوتوا العلم هم من آمنوا بالنبي ﷺ من أهل مكة، لأنهم أوتوا القرآن وفيه علم عظيم هم عالموه على تفاضلهم في فهمه والاستنباط منه، فقد كان الواحد من أهل مكة يكون فظًا غليظًا، حتى إذا أسلم رقّ قلبه، وامتلأ صدره بالحكمة،وانشرح لشرائع الإسلام، واهتدى إلى الحق وإلى الطريق المستقيم[١] .

ولعل ابن عاشور رجّح المهاجرين من الصحابة، لمكية السورة، أما تعليله بأنهم أوتوا القرآن فانشرحت صدورهم ورقّت قلوبهم، فهو ينطبق أيضا على أهل الكتاب الذين أسلموا في المدينة وحسن اسلامهم، وتلقوا القرآن من رسول الله ﷺ مباشرة، وهذا ما جعل بعض المفسرين يختار أهل الكتاب، فقال السيوطي: "مؤمنو أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه ﷺ"،[٢] وسواء كانوا أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا بمكة قبل الهجرة، أو كانوا من أهل الكتاب الذين آمنوا، فإن كانوا من أحبار أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه ﷺ فيمن أسلموا واتصفوا بصفات الإيمان والعلم، فقد شهد الله ﷻ لهم بأنهم من الصالحين، فقال سبحانه:

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢-١٤٥).

(٢) تفسير الجلالين، الإمامين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي (ص٥٦٣) ط١ [القاهرة- دار الحديث].

﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾آل عمران(١١٣-١١٤) [1] وإن كانوا من الصحابة فهم سادات المفتين والعلماء وسادة الأمة وأئمتها وقادتها، كما قال ابن القيم رحمه الله-[2] ولعل الأرجح أنهم أصحاب النبي ﷺ في مكة لكون السورة مكية.

٢-فضل أهل العلم:

كلا الصنفين من المؤمنين على خير عظيم، ووعدا بالنعيم المقيم،إلا أن بينهما تفاوت بالمرتبة والأجر، وهذا لما يختص به العلم النافع من مكانة عالية كانت سببا في رفعة أهله، قال ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة المجادلة(١١) أي: "يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم (من المؤمنين) على الذين آمنوا درجات، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، وتحمل الآية على العموم في كل مؤمن، وكل صاحب علم من علوم الدين من جميع أهل هذه الملة، وفي هذه الآية فضيلة عظيمة للعلم وأهله[3].

وقيل: "لا شبهة أن علم العالم يقتضي لطاعته من المنزلة مالا يحصل للمؤمن، ولذلك فإنه يقتدي بالعالم في كل أفعاله ولا يقتدى بغير العالم، لأنه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس مالا يعرفه الغير ويعلم من كيفية الخشوع والتذلل في العبادة مالا يعرفه غيره، ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها مالا يعرفه غيره، ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق مالا يتحفظ منه غيره، وفي الوجوه كثرة، لكنه كما تعظم منزلة أفعاله من الطاعات تعظم له درجة الثواب"[4].

الفرع الثاني: موقف المؤمنين من الدعوة.

بالنسبة لأهل العلم فموقفهم التأييد وقبول الحق عند بيانه لهم علما وعملا واعتقادا، حيث ينقادون للحق دون معارضة أو عناد لما معهم من العلم،[5] كما ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - عندما ذكر أقسام

---

(١) انظر: الإصابة في الذب عن الصحابة ﷺ د. مازن بن محمد بن عيسى (ص٥٣).

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، الإمام محمد بن أبي بكر شمس بن قيم الجوزية (١-١٢) ط١ [بيروت- الدار العلمية- ١٤١١هـ-١٩٩١م].

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني (٥- ٢٢٦).

(٤) تفسير الرازي (٢٩-٤٩٤).

(٥) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الشيخ: سعيد بن وهف القحطاني (ص٤٨١) ط٢ [الرياض- مطبعة السفير -

الناس ذكر منهم: "من يعترف بالحق ويتبعه فهذا صاحب الحكمة"[1] يكفي بدعوته بيان الحق له كأصحاب العلم المذكورين بالآية وقد أثنى الله ﷻ عليهم واستشهد بقولهم، فقال ﷻ: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ سورة سبأ(٦) [2]، فهم سريعو الاستجابة والانقياد للحق متى ما ظهر لهم، وكفى بالعلم فضيلة وشرفًا أنه يورث أهله الانقياد الكامل للحق، والخضوع لأمر الله ورسوله امتثالًا للأمر واجتنابًا للنهي[3].

أما من كان أقلّ علما فربما يحتاج إلى التشجيع على الاستمرار على طريق الهداية والاستقامة وبيان ما فيها من الخير العاجل والآجل، والتذكير بأهمية التزود من الخير ودرجات الكمال، فإن الجنة مائة درجة وتكون منزلة المسلم بحسب استقامته وثباته مع توفيق الله ﷻ[4] ومن المعلوم تفاوت المؤمنين في الاستجابة للأوامر وترك النواهي، فمنهم من يبادر في الاستجابة ومنهم من يتأخر، لذا رغّب القرآن المؤمنين ببيان ما أعدّ لهم من مغفرة ورزق كريم، بل وعد المؤمن الذي سخر ماله وولده في طاعة الله بمضاعفة الأجر، وأن إيمانه وعمله سيكون سببا في دخول الجنّة ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ سورة سبأ(٣٧).

١٤١٣هـ].

[1] مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢-٤٥).

[2] انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١-٤٩).

[3] انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي (٩١) ط١ [الرياض- مكتبة الرشد- ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م].

[4] انظر: الدعوة، أ.د. حمد بن ناصر العمار (ص١٧٣) ط١ [الرياض- دار اشبيليا- ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م].

المطلب الثاني: الكفار في سورة سبأ

الفرع الأول: أصناف الكفار.

الكفر أنواع وأقسام "وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة"،[1] وهو ما ورد بالسورة من خلال ذكر الكفار حيث ذكرهم أكثر من مرة وبصور متعددة والكفار أصناف متعددة فمنهم: الملحد المنكر لوجود الله، ومنهم المشرك مع الله آلهة أخرى، ومنهم أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، وكل أولئك يدخلون تحت مسمى الكفار كما ذكره الشيخ ابن باز – رحمه الله – فقال: فمن أعرض عن الله بالكلية وجعل عبادته لغير الله و من ينكر وجود الله كالشيوعيين، والملاحدة فهم أكفر الناس وأضلهم وأعظمهم شركا وضلالا، والمقصود: أن أهل هذه الاعتقادات وأشباهها كلها تسمى شركًا وكفرًا بالله عزّ وجلّ، وكذلك أهل الكتاب داخلون في الشرك والكفر عند الإطلاق لأنهم كفار مشركون بلا شك[2].

وبالنظر إلى سورة سبأ، نجد أن المفسرين أجمعوا على مكية السورة، وبهذا يكون كفار قريش هم المقصودون بالسورة، أما كفار سبأ الذين أعرضوا عن شكر النعمة وعبدوا الشمس، فقد وردت قصتهم للاعتبار.

ولقد تعددت أصناف الكفار بالسورة على النحو التالي:

أولًا: المترفون: وهم من أطلق عليهم القرآن عدة مسميات في أكثر من موضع، منها: الملأ والأكابر والمترفين والمستكبرين، وورد ذكرهم في سبأ بالمترفين والمستكبرين، وهم: الأغنياء والجبابرة ورؤساء الضلالة وقادة الشر[3].

قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ سورة سبأ(٣٤).

ثانيًا: المعاجزون: ومعاجزين جمع معاجز والمعنى:سعوا بالفساد من الطعن في الآيات، والمراد اجتهدوا في رد الآيات والتكذيب بها، حيث سموها سحرا وشعرا وأساطير الأولين.

---

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد الرحيلي (١-١١٢) ط١ [المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية-١٤٢٤-٢٠٠٤م].

(2) انظر: بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا ﷺ، الشيخ عبدالعزيز بن باز (ص٩٧) ط١ [رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة- ١٤٢٧هـ-١٩٩٦م].

(3) انظر: تفسير الطبري (٢٠-٤٠٩)، وفتح القدير للشوكاني (٤-٣٧٨)، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (٣-٣٠١) [القاهرة- مطبعة بولاق- ١٢٨٥هـ].

قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾ سورة سبأ(٥)، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴾ سورة سبأ (٣٨).

والسعي مستعار للاجتهاد في العمل كقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾النازعات (٢٢)، ويقال: لمن بذل جهده في أمر إنه سعى فيه توسعًا، من حيث بلغ في بذل الجهد النهآية، كما إذا بلغ الماشي نهآية طاقته فيقال له: سعى لأن كل واحد منهما سعى في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به، فإذا سبقه قيل: أعجزه وعجزه.

فمعنى يسعون في آياتنا، أي: يجتهدون في إبطالها وإطفاء نور الإيمان بكل وسيلة[1].

وفي بيان هذا الصنف من الكفار، أهمية معرفتهم وكشفهم، لكثرة وجودهم في كل زمان ومكان، ولهم طرق ملتوية عديدة في الصد عن سبيل الله، منها:

- إيذاء الرسل- عليهم السلام - وأتباع الرسل من الدعاة إلى يومنا الحاضر.
- منع الناس من الإيمان بالله وإتباع الرسل.
- التحريف في الآيات والسنة.
- تغير أحكام الشريعة بطرق ملتوية.

علمًا أن المقصود بالمعاجزين هنا هم من انغمسوا بالكفر، بدلالة أن الله ﷻ توعدهم بأسوأ العذاب، وقال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴾ سورة سبأ(٣٨) إشارة إلى دوامهم في العذاب، لكن معنى كلمة المعاجزين تشمل: كل من صدّ عن خير أو سنة بمنع أو تثبيط أوتحايل، والساعون : كل من سعى لنشر فتنة أو بدعة وإن كان محسوبا من المسلمين، ولا فرق بين المترفين والمعاجزين، إلا أن المعاجزين قد لا يكونون أغنياء، ولا أصحاب مكانة اجتماعية أو قيادية، وإنما يجمعهما كراهية الحق، والصد عن اتباعه، ونشر الباطل والسعي لتثبيته وتكثير أتباعه، وكلا منهما لا يخلو منهما عصر من العصور، ولهما سمات قد يجتمعان بها، وقد يفترقان.

الفرع الثاني: موقفهم من دعوة الرسل – عليهم السلام –.

-يتميزون بشدة عدائهم ومبارزتهم لدعوة الرسل فهم غالبًا من يقود حملة الهجوم ضدهم وتكذيبهم قال ﷻ مخبرا عنهم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾سورة سبأ(٣٤)، وهذه الآية إخبار بأن هذا هو حال الرسل – عليهم السلام – لتكون تسلية للرسول ﷺ عما كان يجده من رؤساء

[1] انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبدالرزاق الزبيدي (١٥-٢١٣) [دار الهدآية] وتفسير الطبري (٢٠-٤١٣) وتفسير ابن كثير (٦-٤٩٥).

قومه، وقد ورد ما يدل على ذلك من القرآن والسنة، ومما ورد في السنة: أنه ﷺ كان ينادي في سوق ذي المجاز: ((يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)) والناس مجتمعون عليه ووراءه عمه أبو لهب يتبعه حيث ذهب يقول: إنه صابئ كاذب[1].

وكان ﷺ يخرج ليستقبل القبائل من العرب فيقول: ((يا بني فلان إني رسول اللّه إليكم، يأمركم أن تعبدوا اللّه ولا تشركوا به شيئا، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه، من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدّقوني، وتمنعوني، حتى أبيّن عن اللّه عز وجل ما بعثني به)) فيأتي عمه أبو لهب من خلفه يقول: يا بني فلان إن هذا الرجل إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزّى من أعناقكم، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه[2].

- تكذيب القرآن والأوامر التي أمر الله بها والتأثير على المستضعفين من الناس، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ سورة سبأ(٣١) .

- توجيه العامة للتمسك بمعتقدات الآباء والتعصب لها وإن كانت باطلة وإثارة الشبهات والتشكيك بدعوة الرسول ﷺ قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾. سورة سبأ(٤٣).

الفرع الثالث: سبب إعراضهم عن الحق.

١- الخوف على وضعهم الاجتماعي ومكانتهم المرموقة بين قومهم، فهم يحبون الرئاسة والجاه والتسلط على رقاب العباد، ويتصورون أن قبولهم الدعوة سيسلبهم جاههم وسلطانهم، لذلك فهم يعارضون كل دعوة تسلبهم هذه المكانة بين الناس، وتجعلهم تابعين كبقية الناس.

٢- كراهيتهم للحق لا عدم إدراك الحق، ولا الشك في صدق الرسول ﷺ، فما عهدوا عليه كذبا على الناس فكيف يكذب على الله ﷻ، ولكن لأن ذلك الحق والنور المبين والهدى المستقيم، فيه مصادمة لأهوائهم

---

(1) نظر: السيرة النبوية «من البدآية والنهآية»، الإمام: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٢-١٥٦) [بيروت- دار المعرفة- ١٣٩٥هـ -١٩٧٦م].

(2) انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الشامي (٢-٤٥١) ط١ [بيروت- دار الكتب العلمية- ١٤١٤هـ-١٩٩٣م]، والسيرة النبوية، عبدالملك ابن هشام (١-٤٢٣) ط٢ [مصر- مطبعة الحلبي-١٣٧٥هـ-١٩٥٥م]، والسيرة النبوية، علي أبو الحسن بن عبدالحي الندوي (ص٢٢٠) ط١٢ [مصر- دار ابن كثير- ١٤٢٥هـ].

والحرمان من شهواتهم،[1] لذلك يكرهونه ويعادونه أشدّ العداوة.

٣- الجهل لقد نفى الله عنهم صفة العلم وأثبت لهم الجهالة، قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾سورة سبأ(٢٨)، فهم لا يعلمون ما بُشّر به المؤمنون وما أُنذر به الكافرون، فيحسبون البشارة والنذارة غير صادقتين، فحملهم جهلهم على مخالفته بل ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ من فرط جهلهم بعاقبة ما يوعدونه ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ ﴾ أي: البشارة والنذارة، فسموه وعدًا زيادة في التكذيب والاستهزاء الناتج من فرط جهلهم[2] وأيضا أثبت الله جهالتهم بأنهم لا يعلمون أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باعتبار عموم من يشاء من كونه صالحا أو طالحا ومن انتفاء علمهم بذلك أنهم توهموا بسط الرزق علامة على القرب عند الله وضده علامة على ضد ذلك[3] وعلى هذا يقاس جهلهم في جميع أمور العقيدة فلا يُسْتَغرب عداؤهم للدعوة فالناس أعداء لما يجهلون.

٤-الكبر والحسد: كان مانعًا من إقبال قريش على متابعة النبيّ ﷺ والأدلّة على ذلك كثيرة أذكر منها: قول الوليد بن المغيرة: "أينزّل على محمد وأترك أنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفيّ سيدّ ثقيف ونحن عظيما القريتين"[4]، وإلى هذا يشير قوله ﷻ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ ﴾سورة الزخرف(٣١) .

الفرع الرابع: دعوة المشركين في سورة سبأ.

سلك القرآن الكريم الكثير من الطّرق لدعوة المشركين، ومن تلك الطرق:

١- إثبات توحيد الربوبية والألوهية عن طريق الحجج العقلية القطعية مثل:

- خلق السماوات والأرض وما فيها من إبداع وإتقان، يدل على أن خالقها ومدبرها واحد لا خالق سواه، قال ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ سورة سبأ(١).

---

[1] انظر: معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، الديلمي (٢-٦٤٤) [صنعاء- مكتبة الإرشاد- ١٤١٩هـ].

[2] انظر: تفسير النسفي (٣-٦٣) ، السراج المنير، للشربيني (٣-٢٩٩) ، التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢-١٩٩).

[3] انظر: التحرير والتنوير (٢٢-٢١٤).

[4] حياة محمد ﷺ (ص: ١٢٠) محمد حسين هيكل، (بدون بيانات) .

- إثبات أن الرزق لا يأتي إلا من الله ﷻ مما يدل على وحدانيته وقدرته، قال ﷻ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ(٢٤).

٢- ذكر الأمم السابقة ومشاهد هلاكها، وأن الذي أهلكهم قادر أن يهلك كل من سار على طريقهم، قال ﷻ: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ سورة سبأ(١٦-١٧).

٣- ما يحدث في الآخرة من خصومة أهل النار وبيان حسرتهم وندامتهم على عدم استجابتهم للإيمان، قال ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾سورة سبأ(٣١-٣٣).

٤- مشاهد نعيم الجنة لمن أطاع واستجاب، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ سورة سبأ(٣٧).

المبحث الثاني

أحوال المدعوين من سورة سبأ

المطلب الاول: حال المستكبرين

المطلب الثاني: حال جمهور الناس

المطلب الأول: حال المستكبرين.

أعني بأحوال المدعو هنا هو: مايقوم عليه واقع مدعو في شتى جوانبه، العقدية والنفسية والإجتماعية، والتي من خلال معرفتها يتمكن الداعية من دعوة المدعو بما يتناسب مع حاله.

الفرع الأول: الحالة العقدية.

ظهرت من خلال السورة فقد بينت أنهم كفروا بالبعث وكذبوا برسالة محمد ﷺ وكفروا بالقرآن قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ سورة سبأ(٣٤)، وقال ﷻ يبين إصرارهم على الكفر، واستكبارهم على الحق: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ ﴾ سورة سبأ(٣٢-٣٣).

فكانت الدعوة المناسبة لحالهم: بيان قدرة الله تعالى، والتأمل في آياته ومخلوقاته، بجانب بيان بطلان آلهتهم، ولفت نظرهم إلى عجزها وعدم قدرتها على النفع أو الضر، كما ذكر في دعوة المشركين.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية .

المكانة العالية بين أقوامهم، وذلك لوفرة مالهم وكثرة عيالهم مما أورثهم استكبارًا وطغيانًا واحتقارًا لمن دونهم. ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ سورة سبأ(٣٥).

فكانت دعوتهم: من خلال بيان عدم نفع الأموال والأولاد بالأخرة، إلا بالإيمان بالله وحده، وأيضًا لفت أنظارهم إلى الأمم السابقة ،وما اصابها من عقاب جراء كفرها، على الرغم من غناهم ومكانتهم الاجتماعية العالية.

الفرع الثالث: الحالة النفسية.

نفس لا تؤمن بتوحيد الله ﷻ، نفس مضطربة غير مطمئنة مليئة بالشك والريبة قال ﷻ: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبٖ ﴾ سورة سبأ(٥٤).

فكانت دعوتهم: من خلال إثبات الشقاء النفسي في الدنيا للمعرضين، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾سورة طه(١٢٤)، بجانب إظهار الطمأنينة والنفسية المستقرة لمن آمن بالله وحده، وصدق رسله في الدنيا والأخرة.

المطلب الثاني: حال جمهور الناس

الفرع الأول: الحالة العقدية .

إن من فضل الله على الدعوة والدعاة أن عامة الناس من غير – الملأ والمنافقين والعصاة– يكونون غالبًا على الفطرة، لذلك هم أسرع من غيرهم إلى الاستجابة إلى الحق[1] لأن فطرتهم سليمة لم يفسدها البطر والترف، ولم يشغلها حب الجاه ولا الانغماس في اللهو، ولم تعوقها المصالح والمظاهر عن الاستماع للحق ومن ثم الاستجابة له، فهم لا يخشون ضياع جاه، أو فقدان سلطان، ويدل على ذلك قول هرقل لأبي سفيان عندما سأله عن أخبار الرسول ﷺ "فهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، قال هرقل: هم أتباع الرسل"[2].

لكن هناك فئة منهم ليست بالقليلة تابعين منقادين للسادة المستكبرين حتى في عقائدهم، ومنهم الوارد ذكرهم في سورة سبأ.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.

تتميز حالتهم الاجتماعية بالحالة البسيطة، حيث يغلب عليهم الفقر، كثير منهم يعمل بالحرف اليدوية، مكانتهم ضعيفة في المجتمع، لعدم تمكنهم من الحصول على حقوقهم داخل مجتمعاتهم.

لذا كانت دعوتهم: من خلال بيان كرامة الإنسان ورفعته وإجلاله، التي تأتي من إيمانه بالله وحده، حيث الجزاء بالنعيم في الدنيا والأخرة.

الفرع الثالث: الحالة النفسية.

غالبًا تجد أن لديهم رقة في الطبع وضعف في شخصيتهم، سريعو التأثر، لذلك تجدهم منقادين تابعين لمن هو أقوى منهم، إما بسبب الخوف، أو بسبب الحاجة للمال، ولعل حوارهم مع المستكبرين يظهر شيئا من شخصيتهم، قال ﷻ على لسانهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ

---

[1] فقه الدعوة في قصة نبي الله يوسف عليه السلام د. لمياء الطويل (ص٣٧٠).

[2] تفسير ابن كثير (٣-٢٦١).

ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾سورة سبأ(٣١-٣٣).

بيّن الحوار استضعاف هذه الفئة من الناس، الذين ضعفوا أنفسهم ورضوا بالانقياد والاتباع لأولئك القادة

المستكبرين، وأن يكونوا تحت جناحهم يصرفونهم كيف شاءوا ويغرونهم باتباعهم، ويلحون عليهم بالليل والنهار.

فكانت دعوتهم: من خلال كشف تلك الحوارت والمجادلات الحية في اليوم الأخر، والتي تكشف مكر أولئك المستكبرين وخداعهم، وضلالهم واضلالهم، وإن تابعيهم لن يتنبهوا من غفلتهم، وتظهر جراءتهم، إلا إذا أوقعهم المستكبرون في هذا المأزق، ورأوا العذاب بأم أعينهم، وعلموا أنه لا مفر لهم، وأيقنوا بكذبهم وبهتانهم، حينها سيسروا الندامة، ولن ينفعهم الندم، وهذا هو حال الضعفاء الذين باعوا عقولهم لشياطين الأنس والجن.

فالدعوة من خلال معرفة حال المدعو مهمة جدا، لسرعة تأثيرها ونجاحها، فحتى دعاة الباطل يعلمون ذلك جيدا ويستغلونه إيما استغلال، فهؤلاء المستكبرين المعرضين عرفوا أحوال المستضعفين النفسية، فدخلوا من خلالها لدعوتهم إلى باطلهم فنجحوا في ذلك.

لذلك على الداعية الحرص على فهم ومراعاة أحوال المدعو، فإذا كان في يأسٍ عالجه بنصوص الرجاء وسعة رحمة الله ﷻ، وإذا كان في حالة استهتارٍ وأمنٍ من مكر الله، عالجه بنصوص الخوف وعظيم عذاب الله ﷻ في الدنيا والآخرة[1]. وهكذا كان نهج النبي ﷺ في دعوته.

[1] انظر بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، د.ناصر عبد الكريم العقل ومجموعة من العلماء (١٤٩/١) ط٢ وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – الرياض].

الفصل الرابع

وسائل الدعوة وأساليبها من سورة سبأ

المبحث الأول: وسائل الدعوة من سورة سبأ

المبحث الثاني: أساليب الدعوة من سورة سبأ

تمهيد

وسائل الدعوة وأساليبها لها عظيم الأثر في نجاح الدعوة، وخاصة المستوحاة من الكتاب والسنة، ولقد احتوى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ العديد من الوسائل والأساليب النافعة والمتعددة، والصالحة لكل زمان ومكان، وما على الداعية إلى الله ﷻ إلى أن يفهم وسائل الدعوة وأساليب تبليغها، حتى يكون على قدر من الكفاءة لتبليغ الدعوة إلى الله ﷻ على علم وبصيرة، وهي اجتهادية مقبول الاجتهاد بها مادامت في حدود الشريعة، كما أنها كثيرة متنوعة مما يؤكد أهميتها، فعلى الداعية أن يختار المناسب لكل صنف من أصناف المدعويين،[1] لتوصيل دعوته لهم بأيسر طريق.

وهنا تبرز أهمية معرفته للوسائل والأساليب الدعوية العديدة، وكيفية استخدامها وتطبيقها، ولتحقيق ذلك عليه أن يعرف أولا: أن الوسائل هي: كل ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور معنوية أو مادية،[2] للوصول إلى تبليغ الدعوة بما يوافق الشريعة، أما الأساليب فهي: "عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من مقال"،[3] وهذا هو نهج المصطفى ﷺ في دعوته، والمراد بيانه من خلال سورة سبأ، لاقتداء الدعاة به والسير على طريقته، كما سيظهر في هذا الفصل بعضًا من الوسائل والأساليب في سورة سبأ.

---

(1) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١١٢٤/٢) ط١ [الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٢١هـ].

(2) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد القحطاني (ص١٢٦)، ووسائل الدعوة أ.د. محمد إبراهيم الجيوشي، (٢٨) نقلا من الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٦٥٥).

(3) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، د.أحمد بن محمد أبابطين (ص٥٢٣) ط١ [الرياض- دار عالم الكتب- ١٤١٨هـ-١٩٩٨م].

المبحث الأول

وسائل الدعوة من سورة سبأ

المطلب الاول: وسيلة القصة

المطلب الثاني: وسيلة ضرب المثل

المطلب الأول: وسيلة القصة

الفرع الأول: معنى القصة وأهميتها:

للقصة عدة تعريفات منها: أنها "الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضًا"[١] ومنها: أنها "الكلام الحسن في لفظه ومعناه، المشتمل على أحداث حقيقية ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير ويدعو إلى التفكر والاعتبار"[٢].

وللقصة أهمية بالغة خاصة ما ورد منها في الوحيين، لما لها من التأثير في القلوب والعقول،[٣] فالنفس البشرية تميل إلى القصة أكثر من الوعظ المباشر، حيث أنها تشحذ الهمم وتقوي العزائم وتشوق للمنافسة على الخير والطاعات، عند ذكر الأنبياء والصالحين، وتنفر من الشر والمعاصي والكفر والإعراض، من خلال ذكر الأقوام السابقة وما أصابها من هلاك وتدمير، بسبب الطغيان والبطر والظلم والسخرية والاستهزاء بالرسل والأنبياء، إلى غير ذلك من الأسباب المبثوثة في تلك القصص[٤].

كما لتلك القصص أهمية خاصة لخاتم النبيين وصفوة الخلق أجمعين، محمد ﷺ لتثبيت فؤاده ولتطمين نفسه ولتقوية صبره وتسليته.

وهي كذلك لكل داعية إلى الله ﷻ يسير على هدى محمد ﷺ في دعوته، ويقتفي أثره في عبادته، وليتأمل الدعاة ما ذكر في سبأ من قصص الأنبياء، لتقوى عزيمتهم وتشحذ همتهم ويتجدد صبرهم وثباتهم.

الفرع الثاني: القصة في سورة سبأ

ورد ذكر عدة قصص في سورة سبأ، منها ما يلي:

أولًا: قصص الأنبياء عليهم -الصلاة والسلام-:

وليس المراد هنا سرد القصص بالتفصيل، وإنما المراد بيانها كوسيلة دعوية هادفة، لذلك سأشير إلى بعض الجوانب من القصة، لإبراز أهمية وسيلة القصة للدعاة.

تناولت سورة سبأ جانبًا من قصة النبيين داوود وسليمان -عليهما السلام- المليئة بالكثير من الفوائد

---

[١] أثر العلم، د. مرزوق اليوبي (٤٢١) .

[٢] منهج الدعوة في القصة القرآنية، أبي عبادة البطايحة (٢٣) .

[٣] انظر: المستفاد من قصص القرآن (٦) .

[٤] انظر: منهج الدعوة في القصة القرآنية (٢٤) .

الدعوية، فقد مدحهما الله ﷻ في أكثر من سورة، وخصهما بعطايا لم يعطها أحدًا غيرهما، حيث جمع لهما بين الملك والسلطة، وسعة المال وقوة الأبدان، فتميزا كلا منهما -عليهما السلام- بالجهاد في سبيل الله والدعوة وتوسعة البلاد، كما تميزا تميزا خاصا بكثرة العبادات خاصة في الخلوات، فكان لتلك العبادة كبير الأثر عليهما، وحقيقة أن تلك العبادة هي الزاد الحقيقي للداعية، حيث تكسبه قوة الصلة بربه ﷻ، والشوق إلى لقائه، فيزداد ثباتًا وعطاءً وبذلًا وتضحية في مجال الدعوة، وهذا ما نجده في حياة الرسل والأنبياء جميعهم -عليهم السلام- ومن بعدهم من الصالحين.

ومن الفوائد الدعوية التي تؤخذ من هاتين القصتين ما يلي:

١-ما أكرم الله به نبيه داوود عليه السلام من حسن الصوت ورخامته حيث كانت الجبال والطيور تسبح الله معه وتجاوبه لرفعة مقامه وزيادة درجاته[1]، قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ سورة سبأ(١٠).

وفي هذه فائدة: بأن حسن الصوت قد يتخذه الداعية وسيلة، لاستمالة المدعو وإصغائه إلى تلاوة القرآن والذكر وغيرها من الكلام المفيد.

٢- ذكر في الآية أن الله علَّم نبيه عليه السلام صنع الدروع الملبوسة ، ويسر له أسباب تلك الصناعة بأن الان له الحديد ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾سورة سبأ (١٠) .

وفي هذه الدروع فوائد: أضافة إلى حفظ الجنود من الجراحات عند القتال، فهي كانت للنبي داوود عليه السلام حرفة لكسب المال، للإنفاق على النفس والأهل والصدقة، وفي هذه الآية دليل على تعلُّم أهل الفضل الصنائع والحرف، وأن الحرفة لا تنقص من مناصبهم شيئًا، بل هي زيادة على فضلهم وفضائلهم، إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم، والاستغناء عن غيرهم.

وهنا درس للداعية بأن الاعتماد على النفس في الكسب والإنفاق مطلب يغنيه عن الناس كافة ويكسبه تقديرهم ومحبتهم.

٣-أن الله أعطى نبيه سليمان عليه السلام ملكا عظيما، مثل: تسخير الريح تبعا لأمره، قال ﷻ:﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ﴾سورة سبأ(١٢)، وتسخير الشياطين، وكون جنوده من

---

[1] انظر : تفسير السعدي ١-٥٨٢ .

الإنس والجن والطير، قال ﷻ: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾سورة سبأ(١٣)، فتميز عليه السلام بعظيم كرمه وسخائه، الذي دل عليه عظم آنية الشراب والطعام، المقدم للجند وغيرهم.

٤-ذكر ﷻ كيفية موت سليمان عليه السلام، وكيف عمى الله ﷻ موته على الجان المسخرين له في القيام بالأعمال الشاقة، حيث قيل: أنه مكث متوكئا على عصاه عليه السلام مدة طويلة نحوا من سنة، فلما أكلتهاالأرضة، ضعفت وسقط إلى الأرض، حينها تبينت الجن والإنس أيضا، أن الجن لا يعلمون الغيب، كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك،[1] قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾سورة سبأ(١٤)

وفي هذا دلالة على حزم نبي الله سليمان عليه السلام وحسن إدارته، وتوزيعه العمل على جنده ولمن تحت يده، حيث قضى وقتًا طويلًا ميتًا عليه السلام فلم يتوقف العمل بل الكل كان يسير بعمله كما كان.

وهنا فائدة كبرى للداعية، وهي توزيع المهام بصورة مناسبة، كي يستمر العمل والعطاء حال وجوده وغيابه.

ثانيًا: قصص الأقوام السابقة:

وهي مليئة بالعظات والعبر، وذكر في السورة قصة قوم سبأ التي تمَّ بيانها وعرضها في الفصل التمهيدي مما يغني عن إعادة عرضها هنا، وإنما أشرت لها هنا كوسيلة دعويَّة يستخدمها الداعي، عند التأكيد على الحفاظ على التوحيد وعبادة الله وحده، وبيان خطر الإعراض عن عبادته، كذلك عند التحذير من كفر النعمة، وأنه سبب لزوالها، ولتأكيد عبادة الشكر وأهميتها، وأيضا للتحذير من الشيطان ووسوسته ومكائده.

نستخلص مما ذكر أن القصة في القرآن الكريم وسيلة خصبة في يدي الداعية، يستخلص منها العبر والعظات والفوائد الشيء الكثير، والذي له أكبر الأثر في نفس المدعوين.

[1] انظر: الطبري (٣٧١/٢٠) وابن كثير (٥٠١/٦).

المطلب الثاني: وسيلة ضرب المثل

الفرع الأول: معنى المثل وأهميته:

عُرف ضرب المثل بعدة تعريفات منها: "نصب المثال وإظهاره للمخاطبين لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم"[١].

وقيل: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهًا أو قولًا مرسلًا[٢].

أما عن أهميته: فيدل عليها أعتناء القران به، حيث رود كثيرًا في القران وكذلك السنة، لما له من دور في إيضاح المعاني وتقريبها من ذهن السامع، مما يؤدي إلى سرعة الفهم ويعين على التفكر والاعتبار، ولعل من أجمع ما قيل في الثناء عليها ما رُوي أنه : يجتمع في الأمثال أربعة لا تجتمع في غيرها من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكنآية [٣].

وكذلك ما قاله الماوردي- رحمه اللَّه -: "وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب اللَّه الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"[٤].

وقال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- :" وقد بيَّن الله سبحانه وتعالى في كتابه من الأمثال و المقاييس العقلية ما يعرف به الحق من الباطل" [٥].

وللمثل قسمان: ظاهر مصرح به، وهو كثير في القران الكريم، وكامن لا ذكر للمثل فيه، وهو ايضًا كثير ما يرد في القران، ومنه ما ورد بسورة سبأ، فترد من غير تصريح بلفظ المثل، إلا أنها آيات جارية مجرى الأمثال(٦).

---

(١) الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع (١-٨٨) ط١[المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية – عمادة البحث العلمي- ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م].

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان(ص٢٩٢)ط٣[الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م]

(٣) انظر:الأمثال القرآنية (١-١٣٦).

(٤) أدب الدنيا و الدين، علي بن محمد أبي الحسن البارودي (ص٢٨٥) [دار مكتبة الحياة-١٩٨٩م].

(٥) مجموع الفتاوى(٩-٢٣٠).

(٦) انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٤-٤٦)[الهيئة المصرية العامة للكتاب

الفرع الثاني: المثل في سورة سبأ:

١- قال ﷻ:﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سورة سبأ(٥١-٥٢-٥٣) .

يخبر ﷻ عن حال هؤلاء المكذبين، حين رأوا العذاب، وما أخبرتهم به الرسل، وما كذبوا به، حيث كان فزعهم أمرا هائلًا مخيفًا، وذلك حين حق عليهم العذاب، فلم يكن لهم عنه مهرب ولا فوت {وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} أي: ليس بعيدا عن محل العذاب بل يؤخذون ثم يقذفون في النار.

وعندما عاينوا العذاب قالوا: آمنا وصدقنا، ولكن ﴿أَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾ أي: تناول الإيمان فقد بعد عنهم وحيل بينهم وبينه، وصار من الأمور المحالة فلو أنهم آمنوا وقت الإمكان، لكان إيمانهم مقبولا ولكنهم﴿كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: كانوا يأتوا بالباطل لتكذيب الحق ودفعه، كقولهم عن النبي ﷺ ساحر ومجنون وغيرها، ولكن لا سبيل إلى ذلك، كما لا سبيل للرامي، الذي يرمي من مكان بعيد جدا يريد ان يصيب الهدف، فكذلك الباطل، من المحال أن يغلب الحق أو يدفعه، وإنما يكون له صولة وقت غفلة الحق عنه، فإذا برز الحق وقاوم الباطل قمعه[(١)].

وهذا تمثيل لحالهم ولطلبهم ما لا يكون، وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت، كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا، فمثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من مكان بعيد جدا، كما يتناوله الآخر من مكان قريب تناولا سهلا لا تعب فيه، ففيه استعارة تمثيلية، حيث شبه إيمانهم الذي لن يقبل، بمن كان عنده شيء يمكن أخذه، فلما بعد عنه، مد يده لتناوله[(٢)].

٢-وقال ﷻ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سورة سبأ: (١٣).

في قوله ﷻ: ﴿وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ تمثيل لآنية من اتصف بالكرم وكثرة الوفود إلى مائدته، وإطعام من تحت يديه.

-١٣٩٤هـ]

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢٨) وتفسير السعدي (ص: ٦٨٣).

(٢) انظر: تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٨/ ١٥٧).

المبحث الثاني

أساليب الدعوة من سورة سبأ

المطلب الاول: أسلوب الموعظة الحسنة

المطلب الثاني: أسلوب الجدل

المطلب الأول: أسلوب الموعظة الحسنة

الفرع الأول: معنى الموعظة وأهميتها:

"الموعظة هي: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيمانا وهداية" [1].

وقال شيخ الإسلام: الموعظة الحسنة تجمع التصديق بالخبر والطاعة للأمر، ولهذا جاء الوعظ في القرآن مرادًا به الأمر والنهي، بترغيب وترهيب ووعد ووعيد، كما ورد بصيغة الموعظة بشكل مباشر[2] قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ سورة سبأ (٤٦).

ولعلّ من أبرز الأساليب الواردة في سورة سبأ والذي يدخل ضمن الموعظة الحسنة هو أسلوبا الترغيب والترهيب، وهو ما سيتضح في الآيات التالية.

الفرع الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب

"يقصد بالترغيب كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحقّ والثبات عليه .

ويقصد بالترهيب كل ما يخيف ويحذّر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[3] وكلاهما قد يكون في أمور تحصل له في الدنيا، وقد يكون في أمور تحصل له في الآخرة، أو فيهما جميعًا.

كما أنّه غالبًا ما يجمع في الآية الواحدة بين الترغيب والترهيب، أو تكون آيتين متتاليتين، ومن صور ذلك في سورة سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ و وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ سورة سبأ (٣٦ – ٣٧) .

ترغيبٌ بما عند الله من الرزق وتحذيرٌ من الجهل بما عند الله،كما حذّر من الأموال والأولاد

---

[1] الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد القحطاني (٢/ ٤٨٢).

[2] انظر: مجموع الفتاوى (٢-٤٥) .

[3] أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان (ص٤٣٧) ط٥ [مؤسسة الرسالة- ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م].

وأنهما لا ينفعان مع الكفر والطغيان، ثم رغّب بهما مع الأصل وهو الإيمان بالله ﷻ الذي يتبعه العمل الصالح وأن أولئك سيضاعف لهم الأجر وسيكونون في المنازل العالية مطمئنّين آمنين من المكدّرات والمنغّصات لما فيها من أنواع الملذّات والمشتهيات[1].

ومن أساليب الترغيب والترهيب في السورة تذكير القوم بما هم عليه من النعم، وأن من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم والتحذير من زوالها عند الكفر بها[2] وهذا ظهر جليًّا في القصص السابق ذكرها في سورة سبأ .

وقد ورد الترهيب والتغريب كثيرًا في القرآن، مما يدلّ على أهميّة هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله ﷻ.

---

[1] انظر: تفسير السعدي (٤-١٩٤) .

[2] انظر: أصول الدعوة (٤٣٩) .

المطلب الثاني: أسلوب الجدل

الفرع الأول: مفهوم الجدل وأهميته:

"الجدل هو: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة بقصد الحقّ ودحض الباطل"[(١)].

علما أن القرآن لا يقصد الجدال قصدا أوليا بمعنى أنه لا يستهل دعوته بالجدال، ولكن يقيم الحجج و البراهين بأسلوب الوعظ والإرشاد والوعد والوعيد، تربية للنفوس وتهذيبا للأخلاق، أما عند معارضة الخصوم و توارد الشبه، فيلجم القرآن خصومتهم بالجدل المحكم والاستدلال الملزم بأسلوب رائع مفحم، وهذا هو المنهج العام لأدلة القرآن، وما ورد بخلاف هذا فهو لحكمة[(٢)].

والجدل يكون ممدوحا ويكون مذموما، يقول الرازي: "الجدل المذموم في القرآن محمول على الجدل في تقرير الباطل وطلب المال والجاه، والجدل الممدوح محمول على الجدل في تقرير الحق ودعوة الخلق إلى سبيل الله، والذبّ عن دين الله"[(٣)].

والجدل الممدوح هو ما يهدف إلى بيان الحق بالأدلة والبراهين لإظهار الحق ونصرته، وهذا ما أمر الله به نبيّه ﷺ فقال ﷻ: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ سورة النحل (١٢٥).

ولقد ورد في سورة سبأ الكثير من المجادلات، لأن المدعوّين كانوا كفارًا معاندين، وقد ذكر شيخ الإسلام أن الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه فهذا يدعى بالحكمة، وإما أن يعترف بالحق ولكن لا يعمل به، فهذا يوعظ حتى يعمل، وأما إن كان لا يعترف بالحقّ، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، لأن الجدال يحصل به الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغآية الإمكان[(٤)].

ويعتبر الجدل بهذا المعنى صناعة الرسل والأنبياء -عليهم السلام- لأنّ تغيّر العقائد ليس أمرًا سهلًا ولذلك أعطى الله رسله البيان، وأرسلهم بلغة أقوامهم، ومنحهم القدرة على جدل المعارض وإقناع السائل، فتجد الجدل في القرآن يدور حول المدافعة بالقول من أجل الدفاع عن العقيدة والشريعة والأخلاق، إن كانت من قبل الله، أو من أجل الباطل إن كانت من المكابرين، وكل آية تحدد اتجاه

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة، عبدالرحيم المغذوي (٧٠٠).

(٢) انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم ، د. زاهر عواض الألمعي (١٤) ط٣ [مطابع الفرزدق -١٤٠٤هـ].

(٣) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (٢-٢٥٢).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٢-٤٥).

جدلها[1].

الفرع الثاني: الجدل في سورة سبأ: ورد بصور مختلفة وأساليب متنوعة منها:

١- أسلوب لفت الانتباه.

ورد هذه الأسلوب كثيرًا في سورة سبأ، فلقد لفت ﷺ أنظار الكفار والمشركين إلى عدّة أمور تدعو إلى التفكر والتأمل، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ سورة سبأ (٤)، فلفت أنظارهم إلى أسباب النجاة في الآخرة، وهي الإيمان والعمل الصالح .

وقوله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ سورة سبأ (٩).

فلفت أنظارهم في هذه الآية إلى عدّة أمور، وهي:

- النظر إلى ما بين أيديهم من السماء والأرض وما فيهما من آيات مبهرة .
- التفكر في حال الأقوام السابقة وما أصابهم من ضعف وعذاب أتاهم من السماء و الأرض بعدما كذبوا وكفروا .
- المستقبل الآمن لمن استجاب وأطاع وأناب ففي كلمة ﴿مُّنِيبٍ﴾ معانٍ جميلة تدلّ على التوبة والرجوع إلى الله ﷻ ومن كان ذلك حاله فلا بدّ أن يجد السعادة والأمان .
- أماكن الرزق وهي إما أن تكون من السماء بإنزال المطر والخير، وإما من الأرض بإنبات الزرع وإخراج ما فيها من كنوز وثروات وذلك في قوله ﷻ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُلِ ٱللَّهُۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ (٢٤) .

٢- أسلوب الأخذ بالظاهر وتفويض الباطن لله ﷻ.

تأمل قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ (٢٤)، فهذا أسلوب في الجدال مهم جدا في حياة المسلم عامة، وفي حياة الداعية إلى الله خاصة، لما يترتب على

[1] انظر: الدعوة الإسلامية، أحمد غلوش (٣٨١-٣٨٢).

الجهل به من عواقب لا تحمد عقباها[1] كما أن هذا الأسلوب يظهر فيه الرفق واللين وفيه عدل وإنصاف.

ثم أتبع الله ﷻ ذلك مؤكدًا فقال: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة سبأ (٢٥).

كما يظهر من هذا الأسلوب إرشاد من الله ﷻ لرسوله ﷺ إلى الجدال بالعقل والإقناع، لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر هذا الذي تقوله خطأ وأنت فيه مخطئ، سيغضبه والغضب يذهب سداد الفكر ويخله، وعند اختلاله لا مطمع في الفهم فيفوت الغر[2].

٣- أسلوب القسم.

فيظهر في هذا الأسلوب شيء من الشدة والقوة فلا يأتي القسم إلا ممن هو متأكد من قوله غالبًا، لذا يأتي القسم في اللغة العربية لتأكيد المقسم عليه وتمكينه من النفس، والقرآن يخاطب كافّة النّاس وفيهم المنكر والشّاك وفيهم الخصم الألدّ فجاء القسم لإقامة الحجّة وتأكيد الخبر ولتطمئنّ نفس المؤمن[3]. وقد أمر الله نبيّه ﷺ أن يقسم على الجزاء والمعاد، لأن المعاد لا يعلمه عامّة الناس إلا بإخبار الأنبياء[4].

قال ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ (٣) .

فردَ الرسول ﷺ هنا أتى بعد جدال مع الكفّار حيث أنكروا البعث وقالوا إنّما هي الحياة الدنيا فأمر الله رسوله ﷺ أن يردّ قولهم ويبطله بالقسم على البعث،وأنه سيأتيهم واستدلّ على ذلك بعلم الله ﷻ للأمور الغائبة عن أبصارنا وأنه لا يغيب عن علمه مثقال الذرّة، ما بيّن المقصود من البعث وهو الحساب والجزاء[5].

٤- أسلوب التحدّي والتعجيز.

---

(١) وهذا من أسباب حدوث فتنة التكفير والتحزبات في هذا العصر خاصة، ومن تتبع النهج الرباني عرف عظمة هذا الدين.

(٢) انظر: تفسير الرازي (٢٥/ ٢٠٥)

(٣) انظر: دراسات في علوم القرآن، د. فهد الرومي (٤١٩).

(٤) انظر: التبيان في أقسام القرآن، لإمام ابن القيمّ الجوزيّة (٥٢-١).

(٥) انظر: تفسير السعدي (٤-١٧٦).

جادل رسول ﷺ الكفّار عن آلهتهم وطلب منهم عن طريق التحدّي والتعجيز، بأن يظهروا أولئك الذين جعلوهم شركاء لله، وأنهم لا يملكون شيئًا فكيف ينفعون، قال ﷻ: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ ﴾ سورة سبأ(٢٢)، وقال ﷻ: ﴿ قُلۡ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلۡحَقۡتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّاۚ بَلۡ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ سورة سبأ (٢٧).

وبهذا التحدي يظهر عجز ألهتهم، وأنها لا تنفع ولا تضر، وأن النفع والضر بيد من أحاط علمه كل شيء حتى مثاقيل الذر في السماء والأرض، فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ﷻ.

الخاتمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الذين ساروا على هديه إلى يوم الدين.

نحمد الله ﷻ على توفيقه وامتنانه بأن يسر للباحثة إتمام هذا البحث حول (الدعوة إلى الله في سورة سبأ) دراسة دعوية لأركان الدعوة، وكانت الدراسة في أربعة فصول، بعد الفصل التمهيدي الذي تناول قصة قوم سبأ وبيان ما فيها من عظات وعبر، أما الفصل الأول تناول موضوعات الدعوة بشكل واسع، من عقيدة وشريعة وأخلاق، وأما الفصل الثاني فظهر من خلاله منهج عدد من الرسل – عليهم الصلاة والسلام – وبين صفاتهم وكيفية إعدادهم للدعوة إلى الله ﷻ بشيء من البيان والتفصيل، والفصل الثالث تناول المدعو وأحواله، وكيفية دعوته، أما الفصل الرابع فبين عددا من الوسائل والاساليب من خلال الشواهد والأدلة من السورة .

وقد توصلت الباحثة إلى بعض النتائج والتوصيات وهي:

أولًا: النتائج:

اشتملت السورة على:

١- أنواع التوحيد وأصول الإيمان وأركانه، وثلاث من الأحكام الشرعية العملية، وكثير من الأخلاق، ذكر بعضها في مبحثي الأخلاق، وصفات الداعية.

٢- الإعداد العام والخاص للداعية، وكذلك الصفات الخاصة والعامة للداعية.

٣- أصناف المدعوين من المؤمنين والكفار، وبيان دعوة كلًا منهم.

٤- ثلاث قصص للأنبياء-عليهم السلام- وقصة قوم سبأ، وضرب المثل والموعظة والجدل، وقد ظهرا من خلال الوسائل والأساليب من سورة سبأ.

ثانيًا: التوصيات:

١- الاهتمام بدراسة منهج الأنبياء والرسل –عليهم السلام- في الدعوة إلى الله ﷻ، من خلال القران الكريم.

٢- التركيز على الدعوة لتصحيح العقيدة، من خلال السور المكية خاصة، لحاجة المجتمعات الإسلامية لها اليوم.

٣- إعداد موسوعة علمية تحوي الأبحاث والرسائل العلمية المتخصصة بدراسة سور القران، بقسم الدعوة والاحتساب لتكون زادا علميا للدعاة.

هذا والصلاة والسلام على رسول الله، وآخر دعوانا أن الحمدالله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية:

رقم الآية	طرف الآية	الصفحة
	سورة البقرة	
١٤٣	﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ﴾	٣٢
١٧٧	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾	٢٤
١٩٧	﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾	٤٨
٢٥١	﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٥٤
	سورة آل عمران	
١٠٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	١
٣٩	﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾	٤٣
١١٣	﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٧٤
	سورة النساء	
١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	١
١٦٣	﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾	٥٤
	سورة المائدة	
١١٠	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾	٤٦
	سورة الأنعام	
٨٢	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	١٤
	سورة الأعراف	
١٨٠	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾	٣٠
	سورة التوبة	
١٠٣	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾	٤٨
١٢٤	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	٢٤
	سورة إبراهيم	
٢٧	﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	٦٦
٥٢	﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾	١
	سورة الحجر	

٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	
	سورة النحل	
٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾	٥٣
١٢٥	﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٩٢-٦٤
	سورة طه	
١٢٤	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾	٨١
	سورة الأنبياء	
١٠٦	﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾	١
	سورة الحجّ	
٣٧	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾	٤٨
	سورة النمل	
١٥	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾	٥٨-٥٤
١٦	﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾	٥٨
١٩	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾	٥٨
٢٣	﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾	١٣
٢٤	﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾	١٣
	سورة القصص	
٥٧	﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾	٨
	سورة العنكبوت	
٤٥	﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾	٤٨
	سورة لقمان	
١٣	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾	١٤
	سورة الأحزاب	
٧٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	١
٧١	﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	١
	سورة سبأ	
١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	٣٠-٢٦ ٧٩-٤٠-٣٣

٢	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾	٢٦
٣	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ﴾	-٢٥-١٠ -٣٩-٣٨-٢٦ ٩٤-٦١
٤	﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	-٦١-٢٥ ٩٣-٧٢
٥	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾	٧٧
٦	﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ﴾	-٣٤-١٠ ٧٥-٧٣
٧	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾	٥١
٨	﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾	٥١-٣٤-٣١
٩	﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	٣٩-٥٥-٢٦
١٠	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾	-٥٥-٣٧ ٨٦-٥٦
١١	﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٥٦-٥٥
١٢	﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾	٨٦-٥٩-٣٧
١٣	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾	-٣٠-٢٨ -٥٢-٤٥-٤٣ ٨٩-٨٧-٥٦-٥٥
١٤	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾	٨٧
١٥	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ﴾	١٧-١٦
١٦	﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾	٨٠-١٨-١٣
١٧	﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾	٨٠-١٩
١٨	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾	١٦
١٩	﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾	-١٩-١٨ ٥٠-٢٠
٢٠	﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ﴾	٧٣-٨
٢١	﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾	٣٢-٢٠
٢٢	﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	٩٥-٦٧-٣١

٢٣	﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾	٢٧
٢٤	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	-٢٥-٢٦ ٣١-٦٨-٨٠-٩٣
٢٥	﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٢٨-٧٠-٩٤
٢٦	﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾	٢٧
٢٧	﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾	٢٨-٩٥
٢٨	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٣٧-٦٠-٧٩
٣٠	﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾	٣٨
٣١	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾	-٣٦-٦٢ ٦٨-٧٨-٨٠-٨٣
٣٢	﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟﴾	٨٠-٨١-٨٣
٣٣	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾	٨٠-٨١-٨٣
٣٤	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾	٧٦-٧٧-٨١
٣٥	﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	٨١
٣٦	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾	-٢٧-٣٩ ٦٠-٦٨-٩٠
٣٧	﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾	-٢٥-٣٨ ٦٠-٦٢-٧٢ ٧٥-٨٠-٩٠
٣٨	﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾	٣٨-٧٧
٣٩	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾	٤٠-٥٢-٦٢
٤٠	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾	٣٥-٣٨
٤١	﴿سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾	٣٥
٤٢	﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾	٢٨-٣٨-٦٩
٤٣	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾	٥١-٦٨-٧٨
٤٤	﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾	٣٦-٣٧
٤٥	﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	٣٧
٤٦	﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾	-٥١-٦٢ ٦٥-٦٦-٩٠

٤٧	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾	٤٥-٦١
٤٨	﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾	٣٢
٥٠	﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾	٦٧
٥١	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾	٨٩
٥٢	﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾	٨٩
٥٣	﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾	٨٩
٥٤	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾	١٠-٨١
	سورة فصلت	
٤٢	﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾	٣٦
	سورة الجاثية	
٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾	٢٥
	سورة الحجرات	
١٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	٤٨
	سورة المجادلة	
١١	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾	٧٤
	سورة الحاقة	
٤٤	﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾	٣٧
٤٥	﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾	٣٧
٤٦	﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾	٣٧
٤٧	﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾	٣٧
	سورة العلق	
١	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	٦٠
	سورة قريش	
١	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾	٩
٢	﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾	٩
٣	﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾	٩
٤	﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾	٩

فهرس الأحاديث:

طرف الحديث	الصفحة
" أتيت النبي – صلى الله عليه وسلم –"	١٢
((أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود))	٥٦
((ازهد في الدنيا يحبك الله))	٦٣
((أفلا أكون عبداً شكوراً))	٦١
((إن ربكم حيي كريم))	٥١
((إن داوود النبي عليه السلام))	٥٦
((إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة))	٤٦
((إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله))	٤٤
((إن الله يحب الرفق))	٦٨
"أمرنا رسول الله"	٧١
((أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح))	٤٥
((إياكم والشح، فإنما هلك))	٥١
" جلس جبريل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فنظر"	٦٣
((عجبًا لأمر المؤمن))	٥٠
((عليكم بالصدق))	٦٦
"لما نزل:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ شق"	١٤
((ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم))	٦٣
((من لم يدع قول الزور))	٤٨
((يا معاذ، والله إني لأحبك))	٢٩

فهرس المراجع والمصادر:

(أ)

١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٣- أثر العلم في الدعوة إلى الله- د.مرزوق بن سليم اليوبي- دار ابن الجوزي- الطبعة الأولى- ١٤٢٨هـ.

٤- إحياء علوم الدين- أبو حامد الغزالي- بيروت- دار المعرفة.

٥- أدب الدنيا و الدين-علي بن محمد أبي الحسن الماوردي -دار مكتبة الحياة-١٩٨٩م.

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم — محمد بن محمد أبو السعود العمادي-بيروت- دار إحياء التراث

٧- أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم- د. وسيم فتح الله- الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٨- الأسس العلمية لمنهج الدعوة- أ.د. عبد الرحيم المغذوي- دار الحضارة-١٤٢٩هـ.

٩- الإصابة في تمييز الصحابة- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.

١٠- الإصابة في الذب عن الصحابة ﷺ د. مازن بن محمد بن عيسى.

١١- أصول الدعوة- د. عبدالكريم زيدان- مؤسسة الرسالة- ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين الشنقيطي- دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٣- إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت- د. حمد بن ناصر العمار- الرياض- دار إشبيليا- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٤- الأعلام -خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي- دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة عشر -٢٠٠٢ م.

١٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين- محمد بن أبي بكر شمس بن قيم الجوزية- بيروت- الدار العلمية

- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٦- الآفاق الفنية في القصة القرآنية- محمد ناجي مشرح- المدينة المنورة- دار المجتمع- ١٤٢٠هـ -١٩٩٢م.

١٧- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله- عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع- المدينة المنور - عمادة البحث العلمي- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٨- الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ- محمد بن محمد بن يحيى الصنعاني- الدار اليمنية للنشر والتوزيع - ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(ب)

١٩- البحث العلمي حقيقته- ومصادره- ومادته- ومناهجه- وكتابته- د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة- مكتبة الملك فهد- الرياض-الطبعة الرابعة- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢٠- بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو — لمجموعة من العلماء — وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد — الطبعة الثانية.

٢١- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار- عبدالرحمن بن ناصر السعدي - الرياض- مكتبة الرشد- الطبعة لأولى- ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٢- بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمد - ﷺ - الشيخ عبدالعزيز بن باز- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة- الطبعة الأولى - ١٤٢٧هـ-١٩٩٦م.

(ت)

٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس- محمد بن عبدالرزاق الزبيدي- المحقق مجموعة من المحققين — دار الهدآية.

٢٤- تاريخ اليمن القديم- محمّد عبد القادر بافقيه- بيروت- المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٩٨٥م.

٢٥- تبسيط العقائد - حسن أيوب- بيروت- دار الندوة الجديدة- الطبعة الخامسة- ١٤٠٣هـ

٢٦- التبيان في أقسام القرآن- لإمام بن القيمّ الجوزيّة - تحقيق : محمد حامد الفقي -بيروت — دار

المعرفة .

٢٧- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد «التحرير والتنوير» - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - تونس- الدار التونسية للنشر- ١٩٨٤هـ.

٢٨- التعريفات- علي بن محمد الجرجاني- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٩- تفسير أسماء الله الحسنى- عبدالرحمن بن ناصر السعدي- المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية - ١٤٢١هـ.

٣٠- تفسير التستري- أبو محمد سهل بن عبد الله التستري- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ.

٣١- تفسير الجلالين- جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي- القاهرة- دار الحديث- الطبعة الأولى.

٣٢- التفسير الحديث- دروزة محمد عزت- القاهرة- دار إحياء الكتب- ١٣٨٣هـ.

٣٣- تفسير القرآن العظيم-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي- تحقيق سامي سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعةالثانية-١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٤- تفسير القرآن- مصطفى بن مظفر السمعاني- الرياض- دار الوطن- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٣٥- تفسير الماوردي النكت والعيون- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي-بيروت- دار الكتب العلمية.

٣٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د. وهبة بن مصطفى الزحيلي- دمشق- دار الفكر - الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ.

٣٧- التفسير الموضوعي لسورة سبأ- أ. أحمد بن محمد الشرقاوي- بحث من مجموعة بحوث الكتاب والسنة من جامعة الشارقة.

٣٨- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه- أ. أحمد بن عبدالله الزهراني- المدينة المنورة- الجامعة الإسلامية- ١٤١٣هـ.

٣٩- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم- د. سميح عاطف الزين- الدار الافريقية العربية- الطبعة السادسة.

٤٠- تفسير مقاتل بن سليمان- أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي- بيروت- دار إحياء التراث

- الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٤١- تقريب التهذيب- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- سوريا- دار الرشيد- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٢- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء- أبو الحسن السبتي الأموي المعروف بابن خمير- لبنان - دار الفكر المعاصر- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤٣- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد- سليمان بن عبدالوهاب - بيروت- المكتب الاسلامي- الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٤- تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن- عبدالرحمن بن ناصر السعدي- الرياض- دار السلام - الطبعة الأولى- ١٤٣٠هـ.

(ث)

٤٥- الثمر المجتبى مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة- د. سعيد بن وهف القحطاني - الرياض- مطبعة سفير.

(ج)

٤٦- جامع البيان في تأويل القرآن- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- تحقيق محمود شاكر -بيروت- دار الفكر- الطبعة الخامسة- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٤٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- بيروت- دار طوق النجاة- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

٤٨- الجامع لأحكام القرآن- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- القاهرة- دار الكاتب العربي- الطبعة الثانية- ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح -لابن تيمية -دار العاصمة - ١٤١٩هـ].

(ح)

٥٠- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى- سعيد بن وهف القحطاني- رسالة ماجستير- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ١٤٢٣هـ.

٥١- حياة محمد ﷺ - محمد حسين هيكل . (بدون)

(د)

٥٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي- بيروت- دار الفكر.

٥٣- دراسات في علوم القرآن- د. فهد بن عبدا لرحمن الرومي- الرياض- مكتبة الملك فهد الوطنية - الطبعة الخامسة عشر- ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٥٤- الدعوة- أ.د. حمد بن ناصر العمار- الرياض- دار اشبيليا- الطبعة لأولى- ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٥- دوافع الاستجابة للدعوة في الكتاب والسنة- سعد بن عبدالرحمن الجريد- بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- كلية الدعوة والإعلام- قسم الدعوة والاحتساب.

(ر)

٥٦- الرسالة القشيرية- عبد الكريم بن هوازن القشيري- القاهرة- دار المعارف.

٥٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- شهاب الدين الألوسي- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.

٥٨- الروض المربع شرح زاد المستقنع- منصور بن يونس البهوتي الحنبلي- بيروت- مؤسسة الرسالة.

(ز)

٥٩- زاد المسير في علم التفسير- جمال الدين أبو الفرج الجوزي- بيروت- دار الكتاب العربي- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

(س)

٦٠- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد - محمد بن يوسف الشامي- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٦١- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير- محمد بن أحمد الشربيني الشافعي- القاهرة- مطبعة بولاق- ١٢٨٥هـ.

٦٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني-الرياض- مكتبة المعارف- الطبعة الأولى.

٦٣- سنن ابن ماجة- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني- دار إحياء الكتب العربية.

٦٤- سنن أبي داوود- أبو داوود سليمان بن الأشعث- المكتبة العصرية- بيروت.

٦٥- سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي- بيروت- دار إحياء التراث العربي- الطبعة الأولى- ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

٦٦- السيرة النبوية «من البدآية والنهآية»- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي- بيروت- دار المعرفة - ١٣٩٥هـ-١٩٧٦م.

٦٧- السيرة النبوية- عبدالملك ابن هشام- مصر- مطبعة الحلبي- الطبعة الثانية- ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٦٨- السيرة النبوية- علي أبو الحسن بن عبدالحي الندوي- مصر- دار ابن كثير- الطبعة الثانية عشر - ١٤٢٥هـ.

(ش)

٦٩- شأن الدعاء- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي- دار الثقافة العربية- الطبعة الثالثة- ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٧٠- شرح العقيدة الطحاوية- الإمام محمد بن أبي العز الحنفي- لبنان- مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية - ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م.

٧١- شرح العقيدة الواسطية- عبدالرحمن بن ناصر البراك- دار التدمرية- الطبعة الثانية- ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٧٢- شرح العقيدة الواسطية- محمد بن خليل هرّاس- الخبر- دار الهجرة- الطبعة الثالثة- ١٤١٥هـ.

٧٣- شرح ثلاثة الأصول - محمد بن صالح بن عثيمين - الرياض - دار الثريا — الطبعة الرابعة -١٤٢٤هـ-٢٠٠٤ م .

٧٤- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة- عبيد الله بن بطة العكبري- بيروت- دار بن حزم- الطبعة الأولى- ١٤٣٠هـ- ٢٠١٠م.

(ص)

٧٥- صحيح بن حبّان بترتيب ابن بلبان- محمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البستي- بيروت- مؤسسة الرسالة- ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٧٦- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر- ابن المجاور- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية-١٩٩٦م.

(ط)

٧٧- طبقات الحفّاظ- جلال الدين السيوطي- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤٠٣.

(ع)

٧٨- العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام -الشيخ عبد العزيز بن باز -المدينة المنورة — الجامعة الإسلامية - ١٣٩٥هـ.

٧٩- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك- د. صالح بن فوزان الفوزان- الرياض- دار العاصمة- الطبعة الأولى- ١٣٢٠هـ-١٩٩٩م.

٨٠- عقيدة المؤمن- الشيخ أبو بكر جابر الجزائري- القاهرة- دار الكتب السلفية- ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٨١- عقيدة أهل السنة والجماعة-الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد -الرياض- دار الوطن- ١٤١٦هـ-.

٨٢- علم الأخلاق الإسلامية - مقداد يالجن - الرياض - دار عالم الكتب — الطبعة الثانية -١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م .

(ف)

٨٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن حجر العسقلاني- بيروت- دار المعرفة- ١٣٧٩هـ.

٨٤- فتح القدير- الإمام: محمد بن علي الشوكاني- دمشق- دار بن كثير- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.

٨٥- الفروق اللغوية- الحسن بن عبدالله أبو هلال العسكري- مصر- دار العلم والثقافة.

٨٦- الفقه الإسلامي وأدلته- أ.د. وهبة بن مصطفى الزحيلي- دمشق- دار الفكر.

٨٧- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري- د.سعيد بن علي بن وهب القحطاني — الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد — الطبعة الأولى — ١٤٢١هـ.

٨٨- فقه الدعوة في قصة نبي *الله يوسف* عليه السلام - د.لمياء الطويل- الطبعة الأولى- ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٨٩- فقه المعاملات- عبدالعزيز محمد عزام- مكتب الرسالة الدولية- ١٩٩٧-١٩٩٨م.

٩٠- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي- محمد بن الحسن الفاسي- بيروت- دار الكتب العلمية

- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

(ق)

٩١- قواعد العقائد- أبو حامد الغزالي- لبنان- عالم الكتب- الطبعة الثانية- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٩٢- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى- محمد بن صالح بن محمد العثيمين- المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية- الطبعة الثالثة- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٩٣- القول المفيد شرح كتاب التوحيد -محمد بن العثيمين -دار ابن الجوزي -١٤٢٤هـ .

(ك)

٩٤- كتاب العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي- تحقيق : مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي- دار الهلال.

٩٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم الزمخشري- بيروت- دار الكتاب العربي- الطبعة الثالثة- ١٤٠٧هـ.

(ل)

٩٦- لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد الخازن- بيروت- دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.

٩٧- لسان العرب- لأبي الفضل جمال الدين بن منظور- بيروت- دار صادر- الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.

٩٨- لسان الميزان- ابن حجر العسقلاني- دار البشائر الإسلامية- الطبعة الأولى- ٢٠٠٢م.

٩٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية- شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني- دمشق- مؤسسة الخافقين- الطبعة الثانية- ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(م)

١٠٠- مباحث العقيدة في سورة الزمر- أ. ناصر بن علي الشيخ- الرياض- مكتبة الرشد- ١٤١٥هـ.

١٠١- مباحث في عقيدة أهل السنة- د. عبد الرحمن العقل- دار اشبيليا- ١٤١٩هـ.

١٠٢- مباحث في علوم القرآن-مناع بن خليل القطان- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الطبعة الثالثة -١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٠٣- المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى -الشيخ محمد صالح العثيمين — دار ابن حزم —الطبعة الأولى -١٤٢٢هـ.

١٠٤- مجلة ذي النورين- دورية- تصدر عن مجمع ذي النورين الدعوي- بحي الوادي- الرياض.

١٠٥- مجمع البيان في تفسير القرآن- الإمام أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي- بيروت - دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام- الإمام ابن تيمية- مطابع الرياض- الطبعة الأولى- ١٣٨١هـ.

١٠٧- محاسن التأويل- الإمام محمد جمال الدين القاسمي- دار الحديث- القاهرة- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- محمد عبدالحق بن غالب بن عطية- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

١٠٩- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية- عبد العزيز بن محمد السلمان- الطبعة الواحدة والعشرين- ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- شمس الدين ابن قيم الجوزية- بيروت- دار الكتاب العربي- الطبعة الثالثة- ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١١١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل- أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي- بيروت- دار الكلم الطيب - الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١١٢- المدخل الى الشريعة و الفقه الاسلامي - أ.د عمر الاشقر -دار النفائس — الطبعة الأولى - ١٤٢٥

١١٣- المدخل إلى علم الدعوة- د. محمد أبو الفتح البيانوني- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثالثة - ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١١٤- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة- د.أحمد بن محمد أبابطين- الرياض- دار عالم الكتب- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١١٥- المستفاد من قصص القرآن- د. عبدالكريم زيدان- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١١٦- ا لمسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري- بيروت- دار إحياء التراث.

١١٧- المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير- جماعة من العلماء بإشراف الشيخ: صفي الرحمن المباركفوري- الرياض- دار السلام.

١١٨- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- حافظ بن أحمد الحكمي- الدمام- دار ابن القيم- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١٩- معالم التنزيل- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي- الرياض- دار طيبة- الطبعة الرابعة -١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٢٠- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم- أ. عبدالوهاب بن لطفي الديلمي- صنعاء- مكتبة الإرشاد- ١٤١٩هـ.

١٢١- معجم البلدان والقبائل اليمنية- لإبراهيم أحمد المقحفي- دار الكلمة- صنعاء- ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

١٢٢- معجم اللغة العربية المعاصرة- د. أحمد مختار عمر- عالم الكتب- ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٢٣- المعجم الوسيط- إبراهيم الزيّات- دار الدعوة.

١٢٤- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن- حسن عز الدين بن حسين الجمل -مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢٥- معرفة الصحابة - أبو نعيم الاصبهاني -الرياض-دار الوطن للنشر — الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ .

١٢٦- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج- شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب- بيروت- دار الكتب العلمية- الطبعةالأولى- ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٢٧- مفاتيح الغيب- فخر الدين الرازي- بيروت- دار إحياء التراث العربي- الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

١٢٨- مفتاح دار السعادة ومنشور ولآية العلم والإرادة- ابن قيم الجوزية- بيروت- دار الكتب العلمية.

١٢٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - الدكتور جواد علي - ط٤ - دار الساقي-١٤٢٢هـ.

١٣٠- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنّة- د.سعيد بن وهف القحطاني- الرياض - مطبعة سفير.

١٣١- مكارم الأخلاق الشيخ- محمد بن صالح بن محمد العثيمين- الطبعة الأولى- الرياض- دار الوطن.

١٣٢- منار السبيل في شرح الدليل- محمد بن سالم بن ضويان- المكتب الإسلامي- الطبعة الساب - ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م.

١٣٣- مناهج الجدل في القرآن الكريم - د. زاهر عواض الألمعي -مطابع الفرزاق — الطبعة الثالثة -١٤٠٤هـ .

١٣٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي- بيروت- دار إحياء التراث العربي- الطبعة الثانية- ١٣٩٢هـ.

١٣٥- منهج الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة- القاضي العلامة يوسف بن أحمد الشهير بالفقيه يوسف- اليمن- مكتبة التراث الإسلامي- الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣٦- منهج الدعوة في القصة القرآنية- أ. عمر صالح بطايحة- الأردن- دار الكتاب الثقافي.

١٣٧- منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع- د. محمد السيد يوسف- القاهرة- دار السلامة- الطبعة الثانية- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٣٨- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام- د. حمود بن أحمد الرحيلي- المدينة المنورة - الجامعة الإسلامية- الطبعةا لأولى- ١٤٢٤-٢٠٠٤م.

١٣٩- الموافقات- للعلامة المحقق أبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي - تحقيق :أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - الرياض- دار ابن القيم - مصر- ابن عفان — الطبعةا لثالثة - ١٤٣٠هـ .

١٤٠- موسوعة الأخلاق الاسلامية -مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف - موقع الدرر السنية -١٤٣٣هـ].

١٤١- الموسوعة القرآنية الميسرة- لأ.د. وهبة الزحيلي وآخرون- دمشق- دار الفكر- الطبعة لثالثة - ١٤٢٥هـ.

١٤٢- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية- أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي - القاهرة-المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - مراكش النبلاء للكتاب —الطبعة الأولى .

(ن)

١٤٣- نبذة في العقيدة الإسلامية «مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين»- محمد بن صالح العثيمين- مكة- دار الثقة- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٤٤- النهآية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين ابن الأثير الجزري- بيروت- دار الكتب العلمية - الطبعة الثانية- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

(هـ)

١٤٥- الهدآية إلى بلوغ النهآية في علم معاني القرآن وتفسيره- وأحكامه- وجمل من فنون علومه- مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني - الشارقة- جامعة الشارقة ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة- الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م].

(ي)

١٤٦- اليمن عبر التاريخ - احمد حسين شرف الدين - الطبعة الثالثة.

١٤٧- اليمن في تاريخ بن خلدون- محمد حسين الفرح- صنعاء- الهيئة العامة للكتاب- الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

فهرس الموضوعات:

المقدّمة	١
الفصل التمهيدي: التعريف بسورة سبأ، مع بيان قصة سبأ وأهميتها في الدعوة	
تمهيد	٨
المبحث الأول: نظرة عامة في سورة سبأ	
المطلب الأول: نظرة عامة في سورة سبأ	١٠
الفرع الأول: التعريف بالسورة وخصائصها	١٠
الفرع الثاني: أهداف السورة ومقاصدها	١٠
المطلب الثاني: نظرة عامة في قوم سبأ	١٢
الفرع الأول: التعريف بقوم سبأ	١٢
الفرع الثاني: موطن قوم سبأ	١٢
الفرع الثالث: عقيدة قوم سبأ	١٣
الفرع الرابع: حضارة قوم سبأ	١٤
المبحث الثاني: قصة سبأ وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى	
المطلب الأول: انواع النعيم لقوم سبأ	١٦
الفرع الأول: نعمة الرخاء والبهجة وطيب الإقامة	١٦
الفرع الثاني: الأمن وتيسير الأسفار بلا مشقة ولا خوف	١٦
الفرع الثالث: مغفرة الذنوب	١٦
المطلب الثاني: أسباب زوال النعمة ومآل قوم سبأ	١٨
الفرع الأول: أسباب زوال النعمة عن قوم سبأ	١٨
الفرع الثاني: جزاء قوم سبأ ومآلهم	١٨
الفرع الثالث: العظات والعبر من قصة سبأ	١٩
الفصل الأول: موضوعات الدعوة من سورة سبأ	
تمهيد	٢١
المبحث الأول: الدعوة في مجال العقيدة من سورة سبأ	
المطلب الأول: معنى العقيدة وأهميتها	٢٢
الفرع الأول: معنى العقيدة	٢٢

الفرع الثاني: أهمية العقيدة	٢٢
المطلب الثاني: الإيمان بالله من خلال سورة سبأ	٢٤
الفرع الأول: توحيد الربوبية	٢٥
الفرع الثاني: توحيد الأولوهية	٢٧
الفرع الثالث: توحيد الأسماء والصفات	٣٠
المطلب الثالث: الإيمان ببقية الأركان من خلال سورة سبأ	٣٥
الفرع الأول: الإيمان بالملائكة	٣٥
الفرع الثاني: الإيمان بالكتب السماوية	٣٥
الفرع الثالث: الإيمان بالرسل	٣٦
الفرع الرابع: الإيمان باليوم الآخر	٣٨
الفرع الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره	٣٩
المبحث الثاني: الدعوة في مجال الشريعة من سورة سبأ	
المطلب الأول: معنى الشريعة وأهميتها	٤١
الفرع الأول: تعريف الشريعة	٤١
الفرع الثاني: أهمية الشريعة	٤١
المطلب الثاني: الأحكام الشرعية العملية في سورة سبأ	٤٣
الفرع الأول: المحاريب	٤٣
الفرع الثاني: الجعالة	٤٤
الفرع الثالث: التماثيل	٤٥
المبحث الثالث: الدعوة في مجال الأخلاق من سورة سبأ	
المطلب الأول: معنى الأخلاق وأهميتها	٤٨
الفرع الأول: معنى الأخلاق	٤٨
الفرع الثاني: أهمية الأخلاق	٤٨
المطلب الثاني: الاخلاق في سورة سبأ	٥٠
الفرع الأول: الصبر	٥٠
الفرع الثاني: الكرم والإنفاق	٥١
الفصل الثاني: مقومات الداعية من سورة سبأ	
تمهيد	٥٣

المبحث الأول: إعداد الداعية من سورة سبأ	
المطلب الأول: إعداد نبي الله داوود عليه السلام للدعوة في سورة سبأ	٥٤
الفرع الأول: الإعداد الخاص لنبي الله داوود عليه السلام	٥٤
الفرع الثاني: الإعداد العام لنبي الله داوود عليه السلام	٥٦
المطلب الثاني: إعداد نبي الله سليمان عليه السلام للدعوة في سورة سبأ	٥٨
الفرع الأول: الإعداد الخاص لنبي الله سليمان عليه السلام	٥٨
الفرع الثاني: الإعداد العام لنبي الله سليمان عليه السلام	٥٩
المطلب الثالث: إعداد نبي الله محمد ﷺ للدعوة في سورة سبأ	٦٠
الفرع الأول: الإعداد الخاص لنبي الله محمد ﷺ	٦٠
الفرع الثاني: الإعداد العام لنبي الله محمد ﷺ	٦١
المبحث الثاني: صفات الداعية من سورة سبأ	
المطلب الأول: الصفات الخاصة للداعية	٦٤
الفرع الأول: الحكمة	٦٤
الفرع الثاني: الصدق	٦٥
الفرع الثالث: الثبات والثقة بالنفس	٦٦
المطلب الثاني: الصفات العامة للداعية	٦٨
الفرع الأول: الرفق واللين	٦٨
الفرع الثاني: العدل والإنصاف	٦٩
الفصل الثالث: أصناف المدعوّين وأحوالهم من سورة سبأ	
تمهيد	٧١
المبحث الأول: أصناف المدعوين من سورة سبأ	
المطلب الأول: المؤمنون في سورة سبأ	٧٢
الفرع الأول: أصناف المؤمنين	٧٢
الفرع الثاني: موقف المؤمنين من الدعوة	٧٤
المطلب الثاني: الكفار في سورة سبأ	٧٦
الفرع الأول: أصناف الكفار	٧٦
الفرع الثاني: موقفهم من دعوة الرسل – عليهم السلام–	٧٧

الفرع الثالث: سبب إعراضهم عن الحق	٧٨
الفرع الرابع: دعوة المشركين في سورة سبأ	٧٩
المبحث الثاني: أحوال المدعوين من سورة سبأ	
المطلب الأول: حال المستكبرين	٨١
الفرع الأول: الحالة العقدية	٨١
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية	٨١
الفرع الثالث: الحالة النفسية	٨١
المطلب الثاني: حال جمهور الناس	٨٢
الفرع الأول: الحالة العقدية	٨٢
الفرع الثاني: الحالة الأجتماعية	٨٢
الفرع الثالث: الحالة النفسية	٨٢
الفصل الرابع: وسائل الدعوة وأساليبها من سورة سبأ	
تمهيد	٨٤
المبحث الأول: وسائل الدعوة من سورة سبأ	
المطلب الأول: وسيلة القصة	٨٥
الفرع الأول: معنى القصة وأهميتها	٨٥
الفرع الثاني: القصة في سورة سبأ	٨٥
المطلب الثاني: وسيلة ضرب المثل	٨٨
الفرع الأول: معنى المثل وأهميته	٨٨
الفرع الثاني: المثل في سورة سبأ	٨٩
المبحث الثاني: أساليب الدعوة من سورة سبأ	
المطلب الأول: أسلوب الموعظة الحسنة	٩٠
الفرع الأول: معنى الموعظة وأهميتها	٩٠
الفرع الثاني: اسلوب الترغيب والترهيب	٩٠
المطلب الثاني: أسلوب الجدل	٩٢
الفرع الاول: مفهوم الجدل وأهميته	٩٢
الفرع الثاني: الجدل في سورة سبأ	٩٣
الخاتمة	٩٦

فهرس الآيات القرآنية	٩٧
فهرس الأحاديث	١٠٣
فهرس المراجع والمصادر	١٠٤
فهرس الموضوعات	١١٦